

١١ خَبْرَانِ فَلَنْ خَوَّارَيْنِ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجِ الظَّهِيرَةِ .
أَشْبَاحِ الْأَصِيلِ . أَشْجَانِ اللَّيْلِ .
وَحَى الْأَرْبَعِينَ . هَدْيَةُ الْكَرْوَانِ .
عَابِرِ سَبِيلِ . أَعَاصِيرِ مَغْرِبِ .
بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ ما بعد البَعْدِ .

نظم
عبّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: ديوان من دواوين

اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨

الترقيم الدولي: 7-0406-14-I.S.B.N 977

تصميم الغلاف: م / محمد العتر

النشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر

المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٨٨٩٥ - ٥٩٠٩٨٢٧

فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٧٢٨٦٤ - ٣٤٦٦٤٣٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلى من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواء ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خَوَاطِرُ وَتَأْمَلَات

النور(*)

(. . . إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحياة	النور سر الحياة
النور وحى النُّهى	النور وحى النُّهى
النور شوق الفتى	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُوة	المُحُّه بالروح لا
مـعنـاه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهُداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى(*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا	وتقضى بها جوعاً ، وما عزَّ مأكَل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا	على أى شىء بعد موتك تُقْبَل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً	لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمَةً	لمن يطلب النعمى فبئس المعول

(*) النور : وحى الأربعين . (*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا بلمح العين أقرأها جميعا
أذم العيش في ألقى كِتَابٍ وتعرض لى فأمدحه سريعًا
إذا ما الفيلسوف أطل سخطى على لؤم الحياة فكن شفيعا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجى ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبراً وشيخ ودّ لو صغرا
وخال يشتهى عملاً وذو عمل به ضجرا
ورب المال فى تعب وفى تعب مَن افتقرا
ويشقى المرء منهزماً ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عَقَبٍ فإن يُعَقَبُ ، فلا وزرا^(٢)
ويبغى المجد فى لهفٍ فإن يظفر به فترا
ويحمد إن سلا ، فإذا تولّه قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقدار رأوهم حيروا القدرا ؟
شكاةً مالها حَكَمٌ سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمدٍ لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طاف بى لم يكن يطوف بى لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إنّا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحرّ والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلّى وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تُسلس الطلاب جميعا لامرئٍ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليلٌ على أن الكمال محرّم إناثٌ خلّقنا بينها وذكرور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العنالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلّم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نُمسى؟ لست تعلم
غاية الأمـــــر أظانين ، وبعض الظن يَأْثِم
سوف نُمسى مـــــثـل مـــــا كُنّا ، ولم نولد ونُفْطَم
إن يكن ذلك شـــــيئـــــا لستُ بعد الموت أعـــــدَم
أو يكن ليس بشـــــيئـــــ أترى « لاشـــــيئـــــ » يَنْدَم ؟
آية الحـــــالين قل لي بعد طول العـــــمر أسلم ؟ !
تظلم الموت إذا قلـــــ ست ظلوّم ليس يرحم
نحن لا بالموت أعـــــطيـــــ لنا ولا بالموت نحـــــرم
من يُعْـدُّ يومـــــا كـــــما ن فـــــقـــــدتمـــــ و تـــــم
صفقة الأعـــــمار فيها قلّة الخـــــسران مـــــغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جنّا على الكيد أقاما
كلهم بعدّ سواء عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطى منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / عَ « إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غايةً بعدها تفوق ذراها !

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .
(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .
(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بقاء ؟
أعجب الحالتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميت سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الارض من جاه ومن شهرة
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضاقت بهم ابرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرى : خانتى خالد ! وخانتى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيدا فما زادني عن صاحبيه ، فاخترتني الدهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، فففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصرا لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير . (*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير . (*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يروج أمـرـها باغ وخـبـ
مخادعة بشيء لا يحب ؟
إلى حق فما فى الحق صعب
لما خدعت به من حيث تصبو

ولا تصغوا إلى من قال «دعوى
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم
إذا الأقوام جدّ بها هواها
ولو لم تصب دنياكم لسلم

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طبّت من صديق
ساعة هنأت بالشروق
لم أدر ما وجهه الطريق
وكلهم ها هنا رقيق
يدرون بالموعود الوثيق
من محدث فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فـريق
فى مـشـرع سار أو مضيق
وليس للمـهل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسرفى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسسون فى طريق
أسائل الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدرى ولا رفاقى ؟
ركب عجيب بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السفار عدوا
إخالنا كلنا وقوفنا
فى أبد لا زمان فـيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أثـصـب العين حول سر

حشرات (*)

خلقا زائفا وجهلا مبينا
رؤفيتها الهلاك للعارفينا

ما وجدنا من البرية إلا
حشرات لا تعرف الخير والشـ

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا « شقاء » فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلّ الصوابُ وغمّ الأمر واشتبهت
شيبَ عُراةً وأطفالٌ مجوعةٌ
ليس البلاء بلاء القوت نندبه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها
أبرزح القوت في أرض بطالبه
هبكم قسوتكم على من ذنبه كسلٌ
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المال أكاما فهل نبتت
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا
وألّف لهفٍ على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيسراه
ونسوة نسيت ما ليس تنساه
بل البلاء بلاء الخلق ننعه
وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
إذا الفقير طلاب القوت أعياه
ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه
في باطن الأرض أو زادت خباياه
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
ذل الفقير سعوا في كشف بلواه
بالمال يدرون في الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه يا سعادة عنى فمما أنا من رجالك
لا تطمعي اليوم منى بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سسـؤالك
وقد جهلتك لما سحررتنى بجمالك
إن الحبيب بغيض إذا استعز بخالك (١)
فلا تمرى ببـالي ولا أمر بـبـالك
أشقى الأنام أسير معلق بحبـالك

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرءاً من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سر خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للئيم وجنة من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسى فى المجال مجرداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوطا سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك لنا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخيال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحباء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (٢) الجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكنْ بخلت فما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلاً وفسيت لهم بما تعد
فـ فوق المرام لأمكن المدد
شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا
قلباً على شطيك مَنْ وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانينٌ تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب
بنى الأرض لا تنضوا له السيف إنه
أريد به للناس خيرٌ فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة

وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ
بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم وتجدود
وما أنصفتهم صحبة وجدود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غبين ، وغبن الشاعرين شديد
محبٌ عليها من حلاه نضود
ومهما تردٌ في العيش فهو يريد
خليٌّ ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به عَمه عن نفسه وشُرود
وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

حُماداه^(١) صبرٌ في الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاصر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه في الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش في بأسائه فهو ميت
شقاوته في الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

هي النار تخبى ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقصيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه في الممات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

عزاء (*)

لا اليأس أول يأس
فإن تقضى رجاء
أو حلّ يأس فأهلاً
شق الطريق قديماً

ولا الرجاء بسرمد
فإنه يتجدد
إن الطريق ممهد
فالعود أهدي وأحمد

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
من يرضَ عدواناً عليه يضييره

في ذلة المظلوم عذر الظالم
شرٌّ من العادي عليه الغائم

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) : -

ستغرب شمس هذا العمر يوماً فهل يسرى إلى قبرى خيال ويُمسى طيف من أهوى سميرى وأحلم بالزواهر دائرات ألا ليت النيام هناك تحظى وليت الورد يورق فوق رمسى وأبسم فى أزاهره لِدُنْيَا فأجابنى بأبيات يقول منها :	ويغمض ناظرى ليل الحمام من الدنيا بأنباء الأنام ويؤنس وحشتى ترجيع هام وبالزهر المنور والغمام بأحلام كأحلام النيام فتعبق فى نوافحه عظامى عبست لوجهها فوق الرغام
---	---

وكان النصف أن نرضى بموت أليس الكون أكبر منك شأنًا فراجعته بالأبيات الآتية :	فلا طيف يساعد باللمام وأولى بالمقـادر والنظام
---	--

أبيت على أحلام الرجـام رضينا بالحمام أصمّ يحشو رضينا بالحمام كما رضينا خلعت اسمى على الدنيا ورسمى حياتى فى حياة الكون طرأ وما شمس الحياة بمستحيل يظل الحسن فى المعشوق حسناً	تنير حواشى الموت الزؤام منافذ حسنه سافى الرغام بعيش نوره ظل الحمام فما أبكى رحيلى أو مقامى كقطر الغيث فى اللجج الطوامى سناها إن قضيت إلى ظلام وإن حسرت لحاظ المستهام
---	--

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقي الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أمل ضيقٌ في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصايبى
ودميم يتحالى وعليم يتفغابى
وجههول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن المو ت لا يفجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك مـوجودا !

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أو غاد وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من آوته أجيال

(*) الشىء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثماً
إننا لفى زمن كأن كباره
من كل ذى وجه لو أن صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللئام إلى ذراه فقهقها
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنساً وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلى أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهد فى المداممة والملاح
حياة فى الفرديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمريوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر
تسرّبل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخنزيرُ المسخر

الملام (*)

أنا لا أُلوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلحَ ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولاهمُ مثلك في المأرب

(*) عمريوم : الجزء الأول . (*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول . (*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره

حبالة تنصب للثعلب
من المعالي ثم لم واعتب
من علقت كفاه بالكوكب
فعدره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجود بالمد
إنما يُظهر الأنام ضئيلا

ح لأعلاهم لديهم مكانا
ليس يخففيهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورة معبودة

سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمين وجد بالجوانح عالق

لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية

حسن الشمائل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى

وبللى بالحميّا طين صلصالى
إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)

فتشى فى زوايا القلب فاقتدحى
إنى حسبت حياتى غير واحدة

ظنا بظن وبلبالا ببلبال
من التغير من حال إلى حال

.....

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى ورحت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد آلامى وأحمدُها كيما أحس بروحى بين أوصالى _

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدن غنيًا فى تنعمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

يا كتبى (*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألبست جلودى الضنى لم يغن عنى جلدك المذهب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى ألمح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمّا غارق فى الكرى أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه فنال من دنيائه ما يرغب
أو ساد يحلم فى ليله بيومه الماضى وما يعقب
ينتفع المرء بما يقتنى وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أراى النور قبحًا فىا حُسن الذى يضمّره الغيب
يا كتبى أين ترى المنتأى عن أسر أرواحك والمهرب
أنقت منى ما يضمن الورى به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) يا كتبى : الجزء الأول .

سَلِّىْ وَمِنْ وَقْتِيْ وَمَا أَكْسَبَ
فَمَا أَنَا إِلَّا الْفَتَى الْأَشِيبَ
لَكَانَ فِي النَّارِ لَهَا مَعْطَبَ
عَمَرَ تَقْضَى شَطْرَهُ الْأَطِيبَ
مَنْ عَلَّمَ الْعَالَمَ أَنْ يَكْتُبُوا

الشَّيْبُ الْبَاكِرُ (*)

يَاصْبِحْ جَرَتْ عَلَى الظُّلَمَاءِ فِي الْقِسْمِ
فَكَيْفَ لَحْتَ بِفَجْرِ مَنْكَ مَتَّهِمْ ؟
يَدَاكَ يَا شَيْبُ فِي مَسْوَدَّةِ اللَّمَمِ (١)
إِلَّا كَمَا تَنْقُضِي الْأَعْوَامَ فِي الْحَلَمِ ؟
وَكُنْتُ أَعْهَدُ فِيهَا ثِقْلَةَ الرَّحِمِ
وَإِنَّمَا أَنْتَ خُـدُنُ الْوَيْلِ وَالْأَلَمِ
فَانْزِلْ فَقَدْ نَزَلَا فِي أَعْظَمِي وَدَمِي
وَلَسْتَ مُهْرِمَ قَلْبٍ لَيْسَ بِالْهَرَمِ
مَنْ وَاضَحَ الشَّيْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ فِي الْقَتَمِ
عَلَيْكَ إِلَّا كَجَلْبَابٍ مِنَ الْكُتَمِ (٢)
دُونَ الثَّلَاثِينَ قَدْ سَاوَاكَ فِي الْهَرَمِ
لَمْ يَذْكُرْ مِنْ شَبَابٍ كَانَ أَوْ نَعِمَ
إِنْ لَمْ تَشَبْ أَبَدًا كَفَى وَلَا قَدَمِي
كَلَّا وَلَا شَيْمَ الْفَتَيَانِ مِنْ شَيْمِي
فَانْزِلْ بَلَا ضَائِقَ بِالشَّيْبِ أَوْ بِرَمِ (٣)
بِالصَّبْحِ أَمْ أَنْتَ ضَوْءُ النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ
صَفْوًا ، وَبُعْدًا لِلَّيْلِ فِيهِ لَمْ أُنَمِ

٢٢

إليه يادهر (*)

إليه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخذعنى عينى وما اتخذعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جريت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقت عليه دون بنانى حسة الحجر
أكلما لاح لى صيد فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خضر تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينج أحسن ما فيها من القدر
عز الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هدياً بغير دليل ؟

(*) إليه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحر دنياك يا أخى قديم	سوف يبقى ، ويذهب الكهان
أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما	ت وفيها الشמוש والأغصان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الثغور والأجفان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الألحان والألوان ؟
كاهن الأولين أول مسحو	ر ، وفى كل حقبة ترجمان
سحر دنياك دائم حيثما دا	م عليها الإنشاد والتبيان
سحر دنياك دائم حيثما دا	مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام الملك ، والملك الضياع	هات لى الحسن الذى ليس يضيع
ليلة قمرء ، أو سحر سماع	أو قصيدة راق ، أو زهر ربيع
قال قوم زينة الدنيا خداع	قلت خير ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصام	أنا أنعماها ولكن لا أصوم !
طامع الغرب رعى الدنيا وهام	أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم
بين هذين لنا حدٌ قوام	وليلم من كل حزبٍ من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟	بم الصحراء وانظر قفرها
ما وراء القبر فى قول الثقة	حالة محمد يوما سرها
لست بالراضى حياة كالحياة	لا ولا ترضى حياة غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقوام ما يخشونه وأنا أعبد ما لست أخاف
ليس ينسى الله من ينسونه فعلام البحث فيه والخلاف
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
ليس فى الحق أثامٌ بيّنٌ غير مسخ الحسن أو نقص التمام
ماعدًا هذين مما يمكن فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحقُّ لا تبرح خبائكُ أتعبتنا سعيًا وراءك
فيم الإباء ؟ ولم نكن يا حق إلا أصدقاءك
فالزم مكانك فى الثرى إن شئت ، أو فالزم سماءك
ما الروضة الغناء ذا بلة إذا حُرمت ضيائك
والناس لا يجفوننا يومًا ، إذا علموا جفاءك
والحسن عند المبطد ين ، وعند من يهوى عداك
ما فاز من يرجو رجا لك فى الحياة ولا نساءك
أنا إن سلوتك لم أكــد أشتاق ما يغنى غناك
ياحق هذا حــدُّنا فاختر ظهورك أو خفاءك
إن جئتنا طوعا فجئ أو لا فلا تبرح خبائك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيَّمَا لَفْظَةٍ جَرَتْ من فَمِ الْمَرْأَةِ امْرَأَةٌ
تَبْتَغِي الزَّوْجَ مِنْ فِئَةٍ والأَخْلَاءَ مِنْ فِئَةٍ
لَيْسَ بِالْجَسَمِ وَحْدَهُ يَعْرِفُ «الْجِنْسَ» مِنْشَأَهُ

المعروف والمنكر (*)

كُلُّ مَا تَصْنَعُ الْحَيَاةَ يُرْجَى من بَنِيهَا قَبُولُهُ وَاعْتِقَادُهُ
فَإِذَا أَنْكَرُوا قَبِيحًا فِي الْقَبْرِ حَاحَ مِنَ الْمَوْتِ لَوْنُهُ أَوْ شَعَارُهُ
ذَلِكَ لِبِالْبَابِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، شَطُّ بِالْفِكْرِ أَوْ تَدَانِي مِزَارُهُ

حكمة التوائم (*)

حَكِيمٌ ذَلِكَ التَّوَأْمُ وَمِنْ أَبَائِهِ أَحْمَرُ
تَهَيَّبَ أَرْضَهُمْ فَرْدًا فَجَاءَ بِصَاحِبِ مُلْزَمٍ !
وَلَوْ جَاءَ بِجَيْشٍ كَا نَ فِي تَدْبِيرِهِ أَحْكَمُ !

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عُليا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئتَ قلّ هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلاً
فألفيتها صفراً ، ولم أحمد السفلى
على اليمِّ ، لم يضرب يداً فيه أو رجلاً
فقل سابع لم يدر أقبل ولّى

نقمة في نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقد فاقدها
نعمة في طيها نقم
ونصيب الواجد الألم

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عطل
هي الرعونة في طبع الحياة ثوت
أرضاً أبوه بها حيرانٌ مهموم
وإنما حكمة الأقوام تعليم

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .

(*) نقمة في نعمة : وحى الأربعين

(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالبًا فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفؤًا لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يابحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولّى

نزلوا شطك غيبداً وشباباً ومشيباً
طلبوا فى الماء برداً فذكا الماء لهيباً

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نزفوه

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهى لاتو سعكم إلا خدعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أحيلى ما أحبا !

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحما
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعانى من تالد وطريف
والوجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددة ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماها مساء

(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا	من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرى
كان ، لا شك فيه عندى ولا ميد	ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى
نظم الشعر فى الحسان وحيى	قبلة الشمس وهو داع شجى
ليت لى من قصيده بيت شعر	فى ثنايا البلاد يرويه حى
ليت لى من قصيده فرد بيت	صح أم لم يصح منه الروى
اشتري بيته بديوان شعب	ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
ضلة للخلود نأسى عليه ،	أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو	ن على تفاح أمريكا
واسرائيل لا يألو	ك تعريبًا وتتركيا
وتتراكى إلى الجو	د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق	بكسب المال تغريكا
وأقزام من اليابا	ن بالفصحى تحيىكا
وإن لا تكن الفصحى	فبالإيماء تغنيكا
قريب كلها الدنيا	كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه	طفأة وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا	ر من ذا لا يلبىكا ؟
فما فى الناس هاذك	ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان آفة ما اتخذوا السرعة منه مهريا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين وماله أبدا ركوبة
لهم المثوبة من بنا نك ، حين تأمر ، والعقوبة
مر ما بدالك فى الطريق ورُض على مهل شعوبة
أنا ثائر أبدا ومنا فى ثورتى أبدا صعوبة
أنا راكب رجلى فلا أمر على ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقناء وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا تفارقه إذا جنّ الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدهم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيئٌ وفيهم تارةٌ حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء !؟

فى سَكَّتِي أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سَما وطال وأظلمما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجدُ الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه

فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً

* * *

يارب .. وياخلق ! (*)

يارب !

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فاقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق !

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتكم إبليس أضعافها من حَيَوات عندكم غاليه
وبعتم فى سوقه كل ما وهبتم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمحٌ بلا أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتكم قط لى قريةً إلا رجاء العفو والعافيه !

* * *

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشيأؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعنع الأحرف أوراطنة
لفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجمعت	قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغن تتلوهما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجد لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحوة أو أرقنتنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالباً قط ظلما

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحي الأربعين .

فصد ! (*)

قالوا هي الحرب فصدّ به الشففاء يؤمّل
قلنا : نعم . فصد عرق حى وإعفاء دُمّل !

الخلود المزدرى (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها وسجنٌ أعاف وجودى به
فدع عنك يا صاحبى خالد فلا خير فى عيشهم سرمد
إذا سُرمدوا فى ضمير القرود ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صُور إسرافيلَ دعوته يظل ينطف من ماء الحياة ندّى
فما يزال لراويه وقائله يجنى المودة بما لاحياة له
من الطوارق نُزالٌ وضيفان والشاعر الفذّ بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصور يوم البعث صفوان على الجماد فيزكو فيه ريعام
من الخلائق سُمّار وخلصان إذا جفاه من الأحياء خوّان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدرى : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

والودقَ يبكيه دمع منه هتان
ثغرُ الورود ومال السرو والبيان
للريح والغاب أبواقٌ وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففي صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجمَ الحاظا تساهره
إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه
أوملٌ هاتفةً الأصوات أسمعته
تُفضي له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبتُ الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة معا
هي الحياة جنين الحب من قدم
والشعر السنة تفضي الحياة بها
لولا القريض لكانت وهي فاتنة
ما دام في الكون ركنٌ للحياة يُرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جدٌ في لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شيء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحي الأربعين .

(*) الخلاصة : وحي الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عني حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنس بالعيوب ولا تكن	يوماً وليّاً للنبل الطاهر
فذوّوا المعائب لا تناحر بينهم	والنبل فيه سبيل كل تناحر
وذوّوا المعائب آمنون لمن وفي	والنبل ليس بآمن للغادر
وذوّوا المعائب مالهم من حاصر	والنبل محصورٌ قليل الناصر
وذوّوا المعائب يسترون خلالهم	والنبل ما لهناته من سائر
وذوّوا المعائب عذرهم في نقصهم	والنبل ما لكماله من عاذر
وذوّوا المعائب ينعمون بحظهم	والنبل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذي ذمة	يسعى إليك مع الخؤون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف : وحى الأربعين .

بمن تشق؟! (*)

ثقى بالرديلة تلقىها	فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما	تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة	لهوى الهنات البادرة
ماكل يوم يرتجى	عطف النفوس الطاهرة
ومن النواذر أن ترى	عند التعطف قادة
من لم يدرك فى دهره	دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق	فكن كتيماورونيرونا ..
أو عش معافى بينهم لا ترى	إصلاحهم دنيا ولا دينا
قد ضل من يطلب إصلاحهم	لا غرو أن سموه مجنوننا !
يأمنهم من فاتهم طائعا	أو ساقهم كرها مطيعينا
أو راح منهم طالب نفعه	لا عالي ياأبى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده	أو سامهم فى ظلمه الهونا
أولئك الرهط الذى لم يزل	يأمن ما يخشى النبينا
يابؤس أرض لا ترى فوقها	إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تشق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السممر
يامحبي القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حر؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلل حاضراً الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنان الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدّخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلالة حق لا جلالة باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب لمحة مدموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مماله عدا	عدوة الوعول
مماله سطا	سطوة السيلول
فى صعدوده	يشببه النزول
تلك سرعة الحا	ثر الملول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصل ؟

التقديس (*)

عارف التقديس رو حى ، وإن قدس جسما
ومُهين الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسبت تُسمى

(*) عصر السرعة : عابر سبيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذارَ قلبيَ قبله ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ويزيدني كلفاً به وضنانهً ألا يباح - إذا أُبيع - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلاً	فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفاً	فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمي	لما أصابك ضر
نعم نعم . قلت هذا	إني بذاك مُقـرّ
وأنتَ عندي طفلٌ	وأنتَ عندي غـرّ
وما لـقولك وزن	وما لنـصحك شكر
أنفقت عطفك قبلي	وذاك يـصاح فقـر
كم حكمةٌ هي جهل	وغفلةٌ هي فـخر

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ،	هذه أصـدق الحـكم
ليس للعلم من تما	م إذا الجـهل قـيل تم
فاغتـنم منه ما بدا	وأنتـظم منه ما انتـظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات وأشياء

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

يَالَيْتَ نوركِ نافعٌ وَجَدَانِي
أَرْقُ يَقْلُبُ مُقْلَتِي وَلَهْجَانِ
تَسْرِي مَدْلَهةً بغيرِ عَنَانِ
لُجْجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْثِلُ الْحِيرَانِ

قُطِبَ السَّافِينِ وَقِبْلَةُ الرِّبَانِ
يُزْجَى مَنَارِكُ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجٍ عَلَى
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا

* * *

صَوَّرَ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمَلَ الْأَحْبَبَةَ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ
نُوحٌ وَلَمْ تَمُخَّرْ عَلَى الطُّوفَانِ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ
مَتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارٍ جُمُوعٌ بِمَكَانِ
مَوْجٍ أَشْمٌ أَحْمٌ^(٢) لَيْسَ بِوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغِ الْغَرَثَانِ^(٣)
وَتَحْصَنَتْ مِنْهَا بِدَارُ أَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتُ النِّيرَانِ !

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرْعٌ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النُّوَى
جُودَى^(١) كُلِّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنِهَا
فِيهَا التَّقَى بِرِوَيْحٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدَّعَ رَاحِلًا
زُمَرٌ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَاصِدُ
مَتَجَاوَرَى الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقَى الْهَوَى
فَانْظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فُرْضَةٍ مَتَقَاصِرٍ عَنْ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكَرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَأَنَّ ضُوءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقَرَى

* * *

(*) فُرْضَةُ الْبَحْرِ : الْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

(١) الْجُودَى : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي قِيلَ إِنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ رَسَتْ عَلَيْهِ آخِرَ الْمَطَافِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفُرْضَةَ كَالْجُودِ تَنْتَهِي
إِلَيْهَا رَحْلَةُ كُلِّ سَفِينَةٍ .

(٢) أَحْمٌ : أَسْوَدُ . (٣) الْغَرَثَانِ : الْجُوعَانِ .

الخریف (*)

حتى الغمائم في السماء كأنها
بيضاء ترتع في فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشيها الرياح وتنتحي
والدّوح مهدول الأرائك ساهم
والماء كالمرور في وسواسه
والشمس ساهية الشعاع كمقلة
ضحك الطبيعة في الربيع كأنه
فيذا تبسم في الخريف جبينها
كالعادة الحسناء يغرب حسنها

طير سرت في مستهل ربيع
صافي السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقيع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترنم المفجوع
وطفاة جلالها البكى بدموع
ضحك الغريرة في عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب في الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تماثيل مصر أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وطلسمها الواقى ، وأيتها الكبرى
تماثيل لائحى الصناعة والذكرى
وخلد في أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٢») .

مرصوداً وهل يُعبد الضحى	بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
ر الله حول ربوعها	نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
مس أهلوا إذا اشتد قيظها	وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
كأفواه البراكين قاذف	شأيب ما زحيا وما أقتل القطرا
ثت فينا الحياة ضرامها	فأنفسنا من حرها شعلة حرى
حيث الدارجون عروشهم	قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
لى تلك الرمال كأنها	خطى الزمن الوثاب تاركة إثرا

* * *

إليه النهر ليلا كأننا	عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
حيه فيه الزمان الذى مضى	فكان له رسما وكان له قبرا
دنا منه شخوصاً كأنها	مساخيرٌ ترجو كاهنا يبطل السحرا
فق ذاك القلب بعد سكونه	ويُملاً من أهوائه ذلك الصدر !
ا يشبه الخلق صنعها	تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرا
بروا إلا على الله صنعها	فقالوا براها ، ثم أصممتها قهرا

* * *

السما (*)

ماء البرزة ^(١) المحجوبة	أعجب ما أبصرت من أعجوبة
نجمها المشبوبة	تهولنا قبَّتْها المضروبة
ها الهاوية المقلوبة	كأنها الجمجمة المنخوبة

* * *

: جزء أول .
البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
 فلا تتحدعيني ، إننى لست بالظمى
 إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
 عليك ولا آثار مئيت معظّم
 شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى
 إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
 كعهدك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
 على الناس أخفى من غوارب أنجم
 هنالك فى ليل من الغيب أيهم
 وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
 من النار مؤار العجاجة مظلم
 إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
 من النقع تجلى عن خميس عرم
 خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
 ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
 أحب إليها من جوار ابن آدم

هضابك أم هذى أوادى عيلم^(١) ؟
 تخايلت كال الدنيا وأقفزت مثلها
 أيا ربة الآل الخلوب وإنا
 خلوت فلا آثار حتى ثوابت
 نبا بك عن حال العمار وضده
 تشابهت الأيام فيك فلم يكن
 صحارى من الدهر الفسيح جديبة
 لفيك وإن طال الزمان غوارب
 أضاءت عليها النيرات ولم تزل
 إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
 تسدين أرجاء السماء بحاصب
 ثور كأفواج الدخان تطلعت
 إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
 يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
 ويذهل حتى يفلت الليث صيده
 وما سكنتها الوحش إلا لأنها

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .

(١) أوادى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالملك كان صحراء لا معالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

بربك ماذا في ستائر ك الطلس^(١)
إذا لم تكن جنًا فمالى عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردّ تجاليد القبور كواسيًا
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فنونًا من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس فى عالم الحس
وترسلها رسمًا تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس
نبى الهدى فى مكة صورة القدس
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

الشتاء فى أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
فى كل مربأة^(١) بها
بلد تجود له الطبيي
لا تستجن شمسوه
نسماته برء العلي
ما طب جالينوس قي
كانون آذن بالظهـور
بل كل مخضـر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب غير
س بطبه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا ثعها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قلالها عمد الدهور
حصن تهاب ظروفه إلا فبات طرًا والشرور

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطل ق ورقه الأيك الغصير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إح داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ هرام في الرسم الصغير
العبهريات الشذى الكوثریات الثغفور
الورد في وجناتهن يضوع في كل الشهور
المرسلات الشعر كالز رياب ^(١) مصغراً غزير
متمنطات بالدمق س مؤزرات بالحرير
من كل قاع جوذر ^(٢) تلقاه أو ظبي غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البدر
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الخور هن خلقن لل فردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كال حیات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق في مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفق الأمواج تر قص وفق توقيع الخير
وترى الزوارق كالبا شق حومًا أو كالنسور
قد حار فيها العنصر ن الريح والماء القدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبي الصغير .

والشمس شاخصة تكا فضفاضة الأذيال تخد
وكأنها فوق الذرى حسناء ترقب قادمًا
وعلى الروابي والهيما تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب شهدت على مر العصور
د تنوء من جهد المسير طر كالعروس إلى السرير
فوق الجزائر والبرور فى النيل من أعلى القصور
كل مسحة الشفق الأخير ب بعارض الشيخ الوقور
شهدت على مر العصور

كم آية فى الكون أحد من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير ن فما يرى إلا يسير

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء رق سجف السماء حتى كأن الـ
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث وربا النور كالعباب فما فى الـ
تلك أولى لوائح الصيف والصي يئن الله سعيه من رسول
مولد الأرض فهى تلبس فيه أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر بلد ما تحجب الجو إلا
كل من ينتحى حماه غريبًا تكشف الشمس ثم ما يضمم اليم

نور بدر مفضض اللألاء عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء كون غير الظلال من ظلماء
فأ بهيج فى الليلة القمرء يطرق الأرض واقداً من ذكاء^(٢)
كل عام مطارف الأضواء فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء ناب عنه الصفاء فى الدأماء
عنه حتى ما فيه من غرباء كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليم للمطيفين سرٌ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفا
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعبدى ياليلة الأربعاء
وأفجأت كحكمة البلهاء
بنور من بدرها الوضوء
ووصلنا صباحها بمساء

خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
ر وإن كان فيه بعض العناء

نسج الفجر للنجوم الدرارى
وكان النسيم هموم اللد
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخريف صوت ينجى الغي
فبعثنا الأرواح سرباً كروح الله
برقعا حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الذماد (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالإصغاء
قدما ترف فوق الماء

الورد (*)

أراح (٢) الورد عازفة النفوس
وغرد هاتف الأطييار لما
وأشرق الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرؤوس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذماد : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

تنادى الناس من خلف الرموس

وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

إلى غير الحاسن والطروس
ويبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

حديقة البرتقال^(*)

ومن نبات طيب ذكى
نزه عن تصوُّح^(٥) وعري
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلقي
مكلل بطلعه محنى
يأخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والثدى

تبسم فى خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء

أطل من الرغام كأن روحًا

مجامر للطبيعة أرّجتها
تلبّيها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حوليه ضياء

لو انا قـادرون لما هفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلهو
لما ألهمـاه عن آس وورد

أجب به من منظر سـرى^(٤)
متصل الخضرة فردوسى
جناته تثنى على الوسمى
كالشُّرج المذكاة بالعشى
منها بألف كوكب درى
غصنا على غصن زمردى
وساجد فى الأرض كالقسي
كأنه جلاجل الحلّى
أخذ الحلّى مقلّة الغوى

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : الفرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سرى : فاخر . (٥) التصوُّح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبي من كنز قارون ، وكل شئ
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصائغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبيير والليل شف الستور
والدر ينشـر نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـون مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر ويرجف فى الجو نور القمر
وللشمس مشية مستكره يساق إلى منظر لا يسر
ونهر كمرأة مهجورة على وجهها من جواها أثر
وللروض زهر به طائـح تقلب فى الأرض كالختـر
ونادى المنادى بركب الطيو ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكـره وهذا يصـيح ولما يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجر تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها نشيج إذا الليل أغضى ظهر^(١)
تُحطّم أعوادها العاريا ت تحظيم ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) . (١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

تمهلْ يا نسـيـم ولا تكـدّر
وقـرّى يا طـيـور على الخـوافى
لعل النهر ينطق وهو غاف
ويحكى طيف هاتيك الليالى

نعاس النهر بالهمس الضعيف
وكفى يا غصون عن الخفيف
بسر فـيـه أو حلم لطيف
ليالى الوصل فى عهد الخريف

ياقمر (*)

فضضْ الماء ياقـمـرُ
وانظم الغـصـنَ بالندى
واجعل الكون ضاحكا
وأملك الليل مفرداً

وانقش النور فى الحجرُ
والشم الزهر فى الشجر
عن سماء من الغرر
ومع الشمس فى البكر

فى مجالك راحةٌ
فى ليالك بهجةٌ
ليس كالليل فى الظلا
أنت كالطيف والدجى

راحةُ النوم والسهـر
بهجةُ الفكر والنظر
م ولا الصبح فى الكدر
ناعس اتلطف ياقمر

سـاهـد الـلـيـل لا تجـمُ
قد تناسيت ما مضى
من يذق لذة الهوى

واتل ماشئت من ذكر
ولنا اليوم ما حضر
يسل لذاته الأخر

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

الترجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى من ها خيرير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا ء بفيها تفاحة الحرمان !
إن بين البضلوع ناراً أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحجرُ
خلت أرواحا تداعت للسمر
زُمرًا تهمس من حول زمرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حس وبصرُ
شيمة المسحور يقفو من سحر

(*) الترجيلة : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيت لا يوم خوض الأياجي
وجمال من النفوس يُناجي
مستهلّين والطبيعة غضبي
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضني
كالذي يشهد الكوارث فنا
فأنج ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجي
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج !
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعب أتراب تقارب صورة
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغل بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى
ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سرائر دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفس باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الحدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدها
فمن عالم النسيان فيها مشابةٌ
ليالى برأس البر تَندى وداعةٌ
وداعةٌ ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقةٌ شججان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصدائه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطفى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء منهاها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابر ين طواها

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك-رأس البر- فى صومعاتها
صحابك-رأس البر- أطيافُ نائم
عناها الذى يعنى النيامَ من الرؤى

حياتك-رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناءِ آدمٍ إن صفا

أغانى (*)

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

ليتته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابح الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغانى : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهلل عشت للحب
يامنى الصب

* * *

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

* * *

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

* * *

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الآجر هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنيله الأشكال فى السحب لنا

* * *

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوعلى الزر	قأء كالأخذ الصقيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحسو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزة الشوق الدخيل
حيث يمت مروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء !	إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أؤثر القمرأ فى حسنأ	على الدجى ، والطرف فىه يحوم
سناك يأبدر يرينى الثرى	وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمرأ : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوا «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمتّ ، داع وبشير
غير أصداء حوالك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معان وبيان وشعور
سبّقا بين طويل وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً اللاّفاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقّاد الجو إن فتشته
لجِبْ لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قليل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الأبواب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقمرت
ولها في كل يوم مدد

وهو ذو الصرح المعلّى والسرير
يسع العـالـم أياـن يدور
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور
فى الأساطير خيالٌ مستطير
دعوة المذيع ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا فى كل دار مجلس
هو نادل لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذى زينّه
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمري إنه
ربما أسممعنا فى غده

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

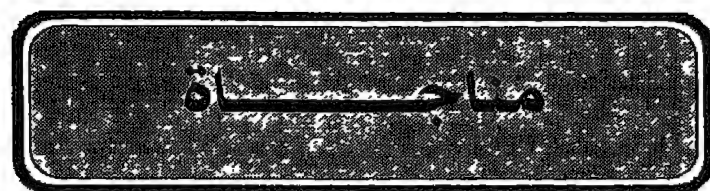
أسود يلتحي (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته سواد غراب فى لحاك معلق ؟
سريت برأس لا حدود لوجهه فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها فأعاد للسالى قديم هواه
والبحر تطرد الخواطر عنده مثل أطراد اللج حين تراه
لم أبصر الأذى فيه كأنه خيل الطراد تسوقهن صباه
وكان متن الماء فى شمس الضحى فيروزج قدح الضياء سناه
وكان مبيض الجليد طفا به إن مج بالزبد النقى حشاه
إلا وددت بأن أراة فلا أرى أفقا يصد الطرق دون مداه
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى والعين ترسم فى الفضاء خطاه
البحر أقدم والنفوس قديمة فالنفس تألفه ولا تنساه

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه سرّاً وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصده لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا لحاظنا فنغض قسراً
كن فى الملاحه والصبا لقلوبنا فخاً ووكرأ
واغنم بحسبك حبنا واقنع بهذا الحب أجرا

لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكتُ لساناً إلى لقياك يدعونى
أسكتُ لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغربنى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألك معصيةً ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيثك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورمان

وفوق ذينك أعناب مهئلة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطيور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكماس السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض في الفردوس ساحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذي لا حبه دنس
نقاه عن عرس الدنيا شواعله

يامن يراني غريقاً في محبته
واضيعة الحب أبديه وأكثمة
لى في مديحك أشعار أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائمة
هبها جناية جان أنت أثمها
إن الجسم مئنة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إننا لمن معشر حب الجمال لهم

كأنه راهب في الدير محزان
منهنّ جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكروان^(١)
فيستجيب له برّ وغيان
في الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ما في فضاء الله فرحان
ولا مودته خب وإذهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

وجداً ، ويسألني هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنباً من الناس لا يحويه غفران ؟
ضدين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيغت وهى أجدان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
وفي الوجوه على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان في الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان .

(٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إذهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين في الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنُ الطير أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدرى حىّ نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابى طويتنا
ولا اتقى الحوتُ شرّاً حين يبصرنا
ياليت أن لنا كهفاً نعوذ به

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نضيرات وأحضان
لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القففرَ آرامٌ وغزلان
إذا وقته شباكُ الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغى وعدوان

ماضٍ من نال فى حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن رونا ، فبعض الرأى مظمّة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىّ
ياليلة حطمت أنوال حائكها
العيش من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدري لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينى محتجز
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجاح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيب وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبيع له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداولٌ لؤلؤيات وثغبان
أمواهه ، فكأن الفلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تستطيع تذهبها
لا يأمن الحب صب لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملاء
تفرق الناس أو طائنا وما افتרכת
بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

* * *

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعبا
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غيان
أنى سألناه يوما وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحا فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

لا يجرمنك^(١) برّ الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
وإن تولتـه بالأرزاء حـدثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودان من شئت فالأعداء خلان
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فإن الحرصوان

.....
ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا^(٢)

فعش كما شاءت الأقدار فى دعة
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والأفلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هى الوجود فصنه أن تجود به

.....
وانهض بها مرة فى الدهر واحدة

كأس الموت (*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذباً
فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
فلا تحملونى صامتـين إلى الثرى
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى
ولا تذكرونى بالبكاء وإغما

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(٢) حانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم	قِلاك من دَفّاع نار الجحيم
كالمهل فى صدر الحب العظيم	وريقك الكوثر لكنه
تزويه عنه وهو حلو الشميم	وخذلك الزقوم مرّ لمن
وأنت تشفى من ضناه السقيم	وأنت تفضى كل جسم سليم
قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم	وأنت دان نافسـر ، راحم
أذكى كما أطفأ ذاك النسيم	ويا نسيماً شبيماً ^(١) ربما
ويا أثيماً فى الفؤاد الكليم	ويا برىء الوجهه فى ناظرى
حبا بلون واحد يستقيم	الحب لونان ومـما أن أرى
عونا لقلبي فى العذاب الأليم	كن لى على النعمة عونا أكن

خير ما فيهن (*)

أننى لا أعود ما عشت أبكى	غفر الذنب من بكائى عليك
نسل حوائكن دمعاً شاك	لا ياوى - وقد تعلمت منك -

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

تذكرنى العهد عهد الصفاء	أخى وأعذب بهـا لفظه
فأسمعت حياً بذاك النداء	أهبت بـودى ولما يـت

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبا : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

وكيف وفى القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء ؟!

ولم ينسنى القصر (١) عهداً خلا
وإن أنس شيئاً فإني نسي
ولست بـقـسـال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمـا
وقد يذهل المرء عن نفسه

خواطر الأرق (*)

إلا لدى فمن غبار يُرمد
سلواى ، حين تركتني لا أرق
أعيبى عليه مع الصباح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلاً لا يفارقه الدد (٢)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

يا ليل لونك فى اللواحق إثم (٢)
ها أنت بالرؤيا تظن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم فى الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لى
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى

وترود حوليها الصلال (٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملاً يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمت لها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السُموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

(*) إلى صديقي : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثم : حجر الكحل .

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصبا
أولى بوجهك أن يضمنك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعئها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يمحض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكل
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرّك أن غصنك أملد
ويزلّ عنه الزهر إذ يتسأود
شرّ التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولاً فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودّد
كلاً ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعدّ منهم من يضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُثقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداء أطرابى وأشجاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تفتن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قـربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميتة (*)

<p>وأنت مضىء بالجمال منير وأنت كما شاء الشباب نضير شعور ، وكم فى القرب منك شعور وهل فى ولوعى بالحياة نكير</p>	<p>أحبك حب الشمس فهى مضيئة أحبك حب الزهر فالزهر ناضر أحبك حبنى للحياة فإنها فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سبة</p>
---	---

<p>على غير ما سار الأنام نسير رهين بأغلال الظنون أسير وإن لم يكن للحسن فيك نظير إذا سئلت حارت وليس تحير^(١) من الناس بسام الثغير غرير ربيع الصبا فى وجنتيه غضير بعينيه من ومض الملاحه نور مطالعته إلا وأنت سميع غنى عنك للمحزون حين يثور من البث والشكوى سواك مجير وإن غبت أض العيش وهو كدور فيهذا قلب بالضلوع نفور على جدول فى السمع منه خرير عليها ، ولم تضرب عليك ستور على الجهل كون بالجمال فخور وما لمح فى سواك سرور وغنت عصافير وفاح عبير ولا النجم فى غليا السماء يدور</p>	<p>فدع ما يقول الناس واعلم بأننا لنا عالم طلق وللناس عالم ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا أنشقى بدنيانا لأن منعما أيذوى الصبا فينا لأنك ناشئ أتعشى ما أقينا لأنك أحور ألا نتملى الحسن والحسن جمه فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع قريت ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا وسرت على الأرض التى أنا سائر فلولم نول شطرك لامنا لديك مقاليد السرور وديعة فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها^(٢) ولا فما فى الأرض حظ لناظر</p>
---	---

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضي العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولَّى
ليس إلا !

مذ عرفناك عرفنا كل حسنٍ
لهب في القلب ، فردوس لعيني
وعذابٍ
في اقترابي

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلاً
رسمَ راسمٍ
شرب هائم

لا تلمني أن قلبي خائني
لم يكن مني إلا أنني
أو عشقتك
قد رأيتك

كان في الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحِتا
وهو أنتا

كأسى على ذكرى (*)

.....

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
أترى تُحرم حتى
صفه لي صفه وما كا
فس يا خير ثقاتي
باسمه دون تقاة (١)
ذكره في الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثاني . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم	ع بحظ الحـدقات
صفه فى عينى وما تعـ	دو به وصف الأضـاة ^(١)
صفه فى قلبى لو اسطعـ	ت ، وترجم زفراتى
أترى ألبق منه	باصطيداد المـهـجات
أترى أملح من خطـ	ـرته بين الخطرات
أترى أصبح من خـد	يه بين الوجـنات
أترى أعـدل من قا	مته فى الصـعدات ^(٢)
ذهـبى" الشعر ساجى الطـ	رف حلو اللفـتات
وحـيى" لا يحـيـ	ك بغير البـسمات
جـاهل بالحب أشكو	ه ولا يـدرى شـكاتى
وغـرير القلب لا يفـ	هم مـعنى نظراتى
ودّ لو يسأل مـالى	مستـهـلّ العـبرات
وإذا قلت «شـجـانى	من أقـسـديه بذاتى
ليس ينجينى وفى كفـ	يه لو شاء نـجاتى»
قال ما أقسـاه من جا	ن غليظ القلب عـات !
.....

صفه ! بل أمسك فقـدا	جت عليه حـرقـاتى
جمع الوجد بأشـجا	نى وضـاقت أزـماتى
هاتها صـرفـا وأغـرق	فى طلاها حـسـراتى
عوضاً عما يؤاتى	من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً ^(٣)	فهـبى ! فقد يغشى الرفات المغانيا
وقد تهجر الموتى القبور أـمينة	إذا الليل غشى بالرقاد المآقيا

(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .

(٣) غاضيا : مظلماً .

(١) الأضـاة : المرأة .

(*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على مـوثقٍ ألا تجيب مناديا

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومررى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار ؟ فأنها

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبل أزهر كاسيا
بشاشتها أيدي المنون المواحيا
يدّ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عينيّ صاحيا ؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنت فينان (٣) المحاسن شاديا
ورثم جلمود ، وأصغيت لاهيا
وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى ؟؟ فقال صباة
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتنى الليل راضياً
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً فغرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نائمة (٤)

وحسبك سترًا بالمنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حيّا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياجيا

نعم أنت لولا ساتر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

(١) خاويا : تخرب .

(٢) فينان : مزهر .

(٣) أى إلى آخر الدهر .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

(٤) نائمة : صوتا خفيا .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

أَكْبَرْتُ قَدْرَكَ حَتَّى لَسْتُ أَدْرَكَه
فَإِنْ تَبَاعَدْتَ عَنِّي وَادْنَيْتَ لَهُمْ
يَا لَيْتَ أَنْفُسَنَا صَيِغَتْ كَأَنْفُسِهِمْ
أَوْ لَيْتَ مِثْلَكَ يَدْرِي مَا نَهَمِ بِهِ
وَأَصْغَرُوكَ فَنَالُوا مِنْكَ مَا طَلَبُوا
فَمَا تَوَانَيْتُ فِي خَطْوِي وَلَا دَأَبُوا
فَلَا يَمْلِكُ عَنَّا الصَّدَّ وَالْعَجَبُ
فَلَا تُعْزِ عَلَيْنَا بَعْضَ مَا نَهَبُ

نضرة في الشتاء (*)

يَا نَضْرَةَ فِي الشِّتَاءِ أَبْصَرَهَا
كَأَنَّهَا وَالْعَيُونَ تَنْهَبُهَا
أَلْفَ رَبِيعٍ لِلْعَيْنِ مُسَدِّخُهَا
يَا طَيْبَ ذَاكَ الْأَكْسِيرِ مُجْتَمِعُهَا
أَبْهَجَ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ نَضِيرُهَا
وَالنَّفْسُ تَرَوِي بِحُسْنِهَا الْعَطِرُهَا
بَلْ أَلْفَ حُبٍ لِلْقَلْبِ مَخْتَصِرُهَا
مِنْ حُسْنِ شَتَى الرِّيَاضِ وَالْغَرَرُهَا
فِي قَبْلَةٍ كَوَثْرِيَةِ السَّكَّرِهَا
أَضْمَمَهُ كُلَّهُ وَأَرْشَفَهُ

إلى الغرق (*)

دَعَيْتَكَ الْعِرَائِسَ فِي بَحْرِهَا
إِلَى الْمَاءِ ! لَا بَلَّ إِلَى السَّابِحِ
فَلَيْسَ عَلَى الْبَحْرِ إِلَّا غَرُّهَا
سَوَاحِرُهَا احْتَشَدَتْ كُلُّهَا
فَفِيمَ الْوُقُوفِ عَلَى السَّاحِلِ ؟
يَنْ ، لَا بَلَّ إِلَى الْغَرَقِ الْعَاجِلِ
يَقُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِالْنازِلِ !
عَلَيْنَا ، فَيَا وَيْحَ لِلْغَافِلِ

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحى الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحى الأربعين .

مائدة (*)

مائدة أسرف في طهيها
أكرمنا الطاهي بها ساعةً
حسن وأنس وحياءً معاً
مدت لنا طوعاً فما عذرنا
عشرين عاماً ، عبقرى الزمان
فكيف بالمكرم يلقي الهوان
وطلعة البدر ونفح الجنان
إذا تركنا لقمةً في الخوان (١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
خذ معدن الحب أن ألفت معدنه ..
ما للأناسي من حب يدوم ، ولا
مهلاً ! فما أنا فيه بائع شار
بالسر عارض أحجارى على النار
إننى قنعت بومض منه غرار
حب يقوم على صدق وإيثار

ليلة البدر (*)

هات لى الذكرى وجدد ما مضى ،
هات ما كان كما كان انقضى ،
ليلة البدر ، وقد كان الرضى
عندك الذكرى ورُجعاها معاً
أو فجدد غيره مبتدعاً
موعداً الأهرام نبغى مطلعاً
فقضى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قد نوبنا ونوى الغيب لنا نية أمتع للمستمع
خُسف البدر وأمسيت أنا ادعى من نشوة ما ادعى
كلمنا ناديتنى هيا بنا ! قلت : هيا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فمالى والسنى

خُسف البدر وما كان الخسوف شيمة البدر الذى بين يدي
نشر الناس وطافوا بالدفوف وأنا والبدر فى نشر وطى
خل من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه إالى

لا أحب البدر ترعاه الألف

يا سمير الليل يا نعم السمير ما لنا والصبح ما دمت أراك
أنا فى نور وروض وعبيير حينما ألقاك لا ألقى سواك
رشفة من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك

وسلام أيها الكون المنير

هات لى من فيك أنفاس الغرام أو فقل إن شئت أنفاس الحياة
واسقنى الخمرة من أعذب جام لا من البلور فى أيدى السقاة
ثغرك الضاحك كأس ومُدام ونديم لى ، وراو فى الرواة

ينشد الشعر فيشجبنى الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصبا وأنا ناظمه منذ سنين
بث فيه من صباه عجا فإذا قلت ارتجال لا تمين
هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين

ذاك حسبى فى زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفنيك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء !
خونى . فما أسهل التقصّي عندي وما أسهل الجزاء
وليس بالسهل فى حسابي فقدك يا زينة النساء !

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى فحبى من النعمى وليس من البلوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يديّ قدرتي
وقضائي ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطيني أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما تبدي القلوب من الغرام الصادق
بل لو غدوتُ كما اشتيت وأشتهى رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثائق
فترين أنك حين فزت بحظوتى أحلى وأجمل من جميع خلائقي
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها نبضات قلبي المستهام الوامق
إن كان رب الكون عندك قلبه أهونُ لديك بأنجم وصـواعق
وبكل شمس فى السماء وضئئةٍ وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى	وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله	مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمايل عطفه	مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاره	شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله	فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
إن فاتنى جمع أزاهيره	فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد	أيها القلب ! فأسمعنى صداك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !	أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا	كل يوم بعد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هيا بنا	فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقعة فيه ألماً فإذا أنت من الوجد تذوب
لا يكون الحب إلا هكذا أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللون نسمة الشحوب وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمة للقلب من ذاك الوجبة صبيغ ذوبى حنان وحنين
كلما رفرفت بالعين عليه شبه الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلت خيال في الكرى أو أشأ قلت عيان لا خيال
جمع الأمران لي فيما أرى حين صح الحلم في خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لي الربيع جميل قلت : حقاً . وزاد عندي جمالا
عجبا لي بل العجوبة عندي صور الكون كم يسعد كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كتب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرة بلحظك تبدي صوراً ما طرقت عندي بالا
بعدد الأنوار في أعين الحـ ب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوقي إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقي إليك يكاد يجذب لي غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشמוש تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمم

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتي
سأظل أخطر كالغريب بجنتي
فأبيت ثم إذا احتواني أفقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمس

وتتم لي الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سري لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأنى مثال وحسنك تمثالي
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثني
إذا ما تمشت فيك معنى لمستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الدُمى صوغ دمية

عجائب حب ما خطرني على بال
من الحسن إلا وافق الحسن أمالي
خوالق أيدي الفن في الذهب الغالي
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو منى صياغة تمثالي ؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقرر على حال
لكل حبيب في الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التي لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرّة النعمة وطبيعة الأمل في الإنسان .

الشوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربةً في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مجوّد الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبلة منه على رضا
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الشوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر
جمعتما أنا فى لثمة
فما زال يلحظه جهرة
ويزعمها قبلة من أخ
ولو شئت ظلت وجه الحبيب
ولكن كرمت فخذ يا قمر
نظيران يستبقان النظر
أو البدر قبله فابتدر ؟
ويغمزه من وراء الشجر
ففيهم إذن قطفها فى حذر ؟
ب ولو شئت كللته بالزهر
من الزاد ما تشتهى فى السفر

سها الليل عنا وعن بدره
فقال وقد فاض منه الرضى
على مثل هذا تطيب الحيا
فقلت أجل ما أحب الحيا
لأجلك يصفولها من صفا
وهز الحبيب حنين السهر
وسرّ بفيض رضاه وسر
ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
ة ، وأنت شفيح لها مُدّخر
وباسمك يعذرها من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير^(١) الذى أبقاك خائفة
أو البشير الذى يدعوك ثانية
الحب والحرب وأويلا قد اجتمعا
على ذراعى قولى كيف أخشاه ؟
إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد !؟

كسوئك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى
صبغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروآت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيته أماتنى ميتها
لقيتها ! لقيتها يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفاً بالدور كالقدر المقدور
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماضٍ تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أباً مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له	أبدأ فى شرفتى منتظرا
إنَّ من تُحضر لى أخباره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً	لا أبالى لحظة إن صَفِّرا
الطريق الآن لا أرقبـه	لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكّرنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا	كما خلفتها عندى
وحاسبُها على قربٍ	بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشـمـمـ	س التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها اللـ	ه مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهـد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنوـ	ار أو تُبدى فلا تجدى
وكانت شعله حرّى	من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيافا
أغنت قط لى وحدى ؟	تُغنى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تظن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

* * *

بلا عد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّتنى
إذا حيّرنى قيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى الدـ
سم أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجبـ

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مسـولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلّفتها عندي	تسلم هذه الدنيـا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضّر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

* * *

ثرثرة (*)

أراك ثرثرة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قِيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

* * *

زمن محل (*)

أملحل الدهر وأطرّد لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعّد أو هيامٌ بمن وعد
كل أيامنا تسبّحاً وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يُزد (١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

* * *

(*) ثرثرة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إساءة اللقيا غداة السفر	إليك منى الشكر حتى على
من لوعة الهجر وطول السهر	أغضبتني منك فأنجيتني
تعرض العتب له فاصطبر	إذا التوى الصبر على عاشق
كذاكر اللجة فيها الخطر	ما ذا كر اللجة رياء له
أن ينظر الغصة فيما انتظر	ولهفة الظامئ تريقها

صنوف حب (*)

وصاحبت بعد الجمال الجمال	عـرفت من الحب أشكاله
عرفت ! وحب الشباب الخيال	فحب المصور تمثاله

وحب التصوف لم يعدني	وحب القداسة لم أعده
سمات من المؤمن الدين	وفى كل حب ورى زنده

وحب التي أنا علمتها	وحب التي علمتني الهوى
ومن بالقوى أنا أمدتها	ومن أستمدها القوى

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

.....
صنوف من الحب لا تلتقى وفيك التقى لُبُّها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنتُ كفؤاً لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غريّرُ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يُرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبر ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بها بُهرًا وما فكرا ؟

الحب أن أفـرق ^(١) من غملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارةً مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقري

الحب كالخمرفان قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .
(١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعـمـارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصغرا

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نوثر لذاتنا وأن نرى آلامنا أثرا

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ في لهفتى من منهما روى ومن سَعرا

الحب أن يمضى عام وما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت في ساعة حواشى الدفتر والأسطرا

بنييتى ، هذا هو الحبُّ
فهمة ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدريها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

الحب (*)

ما الحب روح واحد فى جسدئ معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدر الذى نسجته (*)

هنا مكان صدرك هنا ! هنا ! فى جوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حبيبى
وفيه منك دليل على المودة حسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكة إبرة
وكل عقدة خيط وكل جرة بكرة !

هنا مكان صدرك هنا ، هنا ، فى جوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحصارك !

هذا الصدر رقيق على الفؤاد قريب
سليه : هل مرمه إلى طيف غريب ؟

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدر الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

كلا البعد والقربى يهيج مايبا
لأحمد حينا للفراق (النعم)
تجدد ليالات الوداع كما هيا
ويُرخص فيها الشوق ما كان غاليا

أبعداً نرجى أم نرجى تلاقيا
إذا أنا أحمدت اللقاء فإننى
ألا من لنا فى كل يوم بفرقة
ليالٍ يبيح الدل فيها زماء

وقد ملأ البدر المنير الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمى بنا البين المشت المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشتد من خوف الفراق تدانيا
إليه فأمسى آخر الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفوق تواليا
وشيجا يظل الدهر أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعى الزمان المعاديا
ليالى أعى منحهن اللياليا
جميلا به أن يترك الخل شاكيا

وباليلتى لما أنست بقربه
تطلع لا يثنى عن البدر طرفه ،
بنا أنت من بدر وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المضيئ . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد
وألثمه كيما أبرد غلتى
فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأننا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادى طائر عاد إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شج فى كلتا يديه رواجبى (٢)
وتلمس كفى شعره فكأننى
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن اليوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام اليوم ينعب ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب اليوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفياfia

* * *

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فذهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أر ليلا كان أبيض مطلقا

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لاهيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإننى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

* * *

الخمر الإلهية (*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظاياه

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤٠ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
لها فى يمين الشاربين توهج
تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
تشابه فى عين النديم وما انتشى
كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
إذا طاب فى الفردوس رياً نسيماً
ولو مزجوا بالخمير طينة آدم

يرفرف حوله الفراش ويغشاه
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
فمن سلسبيل الخلد فى طيب سقيه
فوارغ صف كالثريا وملاّه
لعينيك من سر العوالم أخفاه
فأطيب فى دار الشقاوة زياه
لعاش ولم يدر القطوب محياه

حسنا عمياء (*)

قـرة العين عـزاء
إن طـرفاً يأسـر النا
إن سحرا غاض فى عين
صدت الشمس ضيها
غربت عنك غروباً
ليت نور العين مصبباً
ليس أولى ببكى العيـ
وجمال عن جمال الـ
مطمح الأبصار بدع

لك فى الكون المنير
س هو الآن أسير
يك هيهات يحور (٣)
عنك يا أخت البـدور
مـاله الدهر بكور
ح معار فتـعير
ن من الحسن الضـرير
كون مكفوف حـسير
أن يرى غير بصير

(١) المهل : شراب أهل جهنم .

(٢) هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .

(*) حسنا عمياء : الجزء الأول .

(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا لك الذى يدعى مزايها ؟!

لما فيها من العيب سننساه ونسأها
وللحسن الذى فيها سنُحيى الآن ذكرها

سأحصى لك ما يعجب سب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يفض سب بعد السعى والدس

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها ؟!
وعيناك . ويا للقل سب كم تسبيه عيناها ؟!

وتلك الوجنةُ الخمر يةُ السكران رائيها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها ؟!

وتلك القامة الهيفا ء زانتها زواياها
إذا ما جار ردفها أقام الجور نهداها

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفـراشـ ية فى النور السماوى !

* * *

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندى من حُميًّا (١) الشـ عر إكسـيرى وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ يـا ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قة يا بنى ، ولا العدا
الحب فيه الخلصـتا ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشتك مُكذبا خلقى ورأبى وعفتك صادقاً لهما أamina
وما أخطأت فى لومـيك يوماً وقد أخطأت فى عذرك حيناً

* * *

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

لحظاته الأولى لديك	تقويمُ هذا العام من
عنه الغطاء براحتيك	قومي ارفعيه وارفعي
رجعاه موقوف عليك	من يوم مطلعته إلى

ولكل عام منتهاه	وإذا انتهت أيامه
وترحـلـين بما تلاه	فـعليـك أنت وداعه ..
ورعيتُ وحدي ملتقاه !	ويُحـي إذا دار المدي

عامين فاتصلا اتصلا	هي قبلة ضمت عُرى
عام كسابقه مالا	ومُنَى الخواطر في غد
أقصى الحياة على العجالي	لا تعجلن به فـمـا

وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء	لا . لا . فـهـذا يومنا
تـمـع إلى حادي الرجاء	أنا مغمض عيني ومـسـ
فدعيه يمضي حيث شاء	فإذا سمعت حـداه

وعام ثان (*)

بشرای . ما أنا شاهدٌ يا عام وحدي ملتقاك

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتْ بروجُك والهِـوى
وَحَمَدتْ وَجْهَكَ مَقْبَـلا

يَخْطُو وَتَتَّبِعُهُ خَطَاكَ
وَمَضَى . فَلَمْ أَذْهَبْ قَفَاكَ !

هذی فتتاتی هذه !
 هی فی بدیع قوامها
 هی فی غوایتها وآ
 هی لا خوف ولا اشتباه
 هی فی الصبأ ، هی فی حلاه
 ه من غوایتها ، وآ

ضُفِي ثَغْرِيكَ يَا بَنِي
لَا بِالْعَهْدِ إِلَى مَدَى
إِنْ سَاعَفْتَنِي لَيْلَةٌ

ةً وَابْعَثْنِي مِنْهُ الْأَمَلِ
عَامٍ . وَلَكِنْ بِالْقُبُلِ
فَدَعِيَ الْعَهْدَ إِلَى أَجَلِ

عام تفتح بالرجاء
ودعت ذلك العام في
قولِي ، وقد ولى ، أفي
ع وبالرجاء ختمته
قربى كما استقبلته
شرع الوفاء قضيته ؟

لا تخدعيني يا بني
خنا وخنت ولا أقسو
ذهبت خيانتنا معاً

ة بالوفاء من اللسان
ل سلى فلانة أو فلان
والآن نحن الباقيان

* * *

ذهبت خيانتنا كما
لا ذمّة تبقي ولا
كم ذمّة ضيعتها

ذهب الوفاء ومن يفون
يبقى الوفيّ ، ولا الخوّن
يا عام في تلك الغضون !

انظر أأست ترى فـتـا
فى جـلـسـة الأـمـس التى
فكأنها ما فـارقت
تى حيث كنتُ ضـمـمتها
حتى الصـبـاح جـلـستها
صدرى ولا فـارقتـها

وإذا سـأـلتَ ورعا
«ماذا تقـول مـودعى
حيرتنى يا عام فاستـم
جاء السـؤال بلا كـلام
والليل يومىء بالسـلام»
ع الجـواب ولا مـلام

ما كنت عندى أيها
لكن سـويعاتٌ مضت
غفرت ذنوبك كلها
العام كلك بالسـعيد
لى فيك تنسى ألف عـيد
وطغت على العام الجـديد

حسبى من الدنيا الذى
حسبى قليل عطائـها
إن عاد يومٌ غدٍ كـأم
أعطت ، ودنيانا غـرور
وقليلها أبدا كـثير
س فـدر - زمان - كما تدور

أكذـبـينى (*)

أكـذـبـينى وأكـذـبـينى
ما غـناء اللـب عندى
أنا فى ثـروة وفـسـر
أنقصيها . أى ضـير؟
كلما شئت أكـذـبـينى
إن أبى أن تخـدعـينى
منه مـهما تسـلبـينى
درهما أو درهـمين !!

(*) أكـذـبـينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيها ،
هو سترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت المعلوم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حب الخداع طبيعة فيها
ورياضة للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذل بات يشقيها
ما لم يُرده قضاء باريها
تخلص إلى أعلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها

وخيالها فى ناظرى معلق
كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى

فى حبها ليست بذات وفاء
أبكى لمن لا يستحق بكائى

لمن استحق أساه بعض عزاء

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها صُبْحاً ومُسَيًّا ، وفي سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسي من تذكُّرها فاليوم أرحمها من فرط نسياني
عجائب القلب . ويلي من عجائبه . ! عزت نظائرها في العالم الفاني

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات . ! بلا مـاضٍ ولا آت
أمـوات ؟ نعم . لكن نحس فناء أمـوات
وويا بؤس الفناء نحس هـ في كل ميقات

الصحة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى	شُعَلا بعد شُعَلْ
من غواياتى وأحلا	مى ، ومن برق الأملْ
فلما يُومض فيها النـ	سور من نار القُـبـلْ
عجبا ، لكنّه وهـ	وعجيبٌ قد حصل ! ..

عجبا والدهر لا يفـ	منى أعاجيبَ الحياة
مفرقٌ شاب يُشـ	سبّ الحبّ فى قلب فتاة
شركٌ صَاد - ولم أنـ	صبه - صيَّاد البُـزاة
وقديماً كان إن دا	ر على الصيد نصل

لولسانٌ قاله لى	لم أصدّق ما يقول
غير أن الشوق فى خد	يك يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول	مشرقاً بعد أفول
قسمٌ فاه به قلـ	بك ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحي إلى معـ	جزة وحيّ عجاب
عند قلب كافر بالنـ	اس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ	ت وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ	يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب
وانثنى التلميح كالت
ثم طاش السر حتى
وتلاقينا فماذا كا
ت ، ولى والله عذر
صريح والشك مصر
كاد يسعى وهو جهر
ن ؟ بركان جفل

خـاب شكى وأنا الآ
وسعيد كلما خا
بين حسن فيك يزدا
وسلام شاع فى نفـ
ن بما خاب سعيد
ب ببرهان جديد
د وإقبال يزيد
سك كالليل شمل

يا فتاتى هو من رب
قدر أرحم ما حم
أغمضنى عينيك وامضى
واطمانى . ما قضى الله
ك والله قدر
على قلب بشـر
فيه أيان استقرر
قضاء فارجل !

صاغه الله عجيباً
غير بدع أن يهيج الشـ
إنما البدع لهيب
كله إن جل أوقـ
ومحا عنه عجيباً
رر الحى لهيباً
بتغى منا شـبـوباً
ل من الشمس وصل

نحن فى الأفاق قُربى
ربما قليل رماد
إن فى النور لقاحا
رب نجم منك لو
بعضنا ينشد بعضا
وهو ملء الأفق رمضا
صنوه بالصنو يرضى
لا شـرـر منى أفل

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً	لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السد	تين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ	لحب دون الثممانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى	لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفى	لنا عليها انتقمت خير انتقام !

* * *

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

* * *

أنا أدرى . يا فتاتى	حيث ألقى بالأغاني
إن شعرى سمعته	شفتان .. شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ	لب الذى أعنيه دان

* * *

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رُفّت بالأمانى قبيلاتى
وتصفّحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى بـ بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سمّيتنى باسم اللّذات وبيننا عمرٌ كعمر ك أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيلٍ فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبىلا

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يَطوّق جيد السميع المجيب
مكانُ ذراعك أولى به نسيجُ يديك السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فاتني منك طيب العنا ق فلسواى منه بديلٌ قريب
فلا أُحرمُ الدفء عند القا ء ولا أحرَم الدفء عند المغيب

رأيت (*)

رأيت النهر ظمأ	ن إلى البیداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا	إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا	ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج	ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاهيها

من الأستاذ عماد (*)

يا حزين النفس أعطيت منها فاغتم الفرصة حتى منتهاها
لا تنغصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

لا تقل يا وردتى شووكك أينما	ما علينا منه فيها ما علينا ؟
إنها أخفته عنا فانتھينا	حسبنا الوردة رقت فى نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشقى ، شفاها
محنةٌ تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصرحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيذا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيذا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفتها فرط التحدى جاوزت فى كل شىء كل حد
حسنها هيهات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافسى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام وامتلأ الأنف من عطر شذاها

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

آه من برئى وآه من سقامى آه من صلحى ، وآه من خصامى
آه من شمسى وآه من ظلامى آه من لدعة آه فى جسامى

لدعة النيران ينفثن دخاناً ليضئ اللهب الخافى عياناً
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قـرار النفس يرتاد ذراها

آه من آه لحاها الله جـداً لا تزل خالدة فى النار خلداً
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حـرقت آهاتها آها فـأها

أنا لا أطلقها حتى تذوباً فى لظاها ، كلما شبت شبوباً
وأرانى يا صديقى لن أتوباً فإذا تابـت عرفنا منتهاها

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها ومالت على أذنيه حتى كأنه وتفتح جفنيه لتبصر فيهما سراجين كانا يجلوان لعينها وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر فقال «برغمى إنك اليوم ميت	فما راعها إلاً اصفرارٌ عليهما فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما ليسمع منها شجوها والتندما سراجين كانا يسطعان فأظلما جمال محياها فواراهما العمى فقد فجع الموت المحاسن فيهما وإن الضحى لما يزل متبسما»
--	--

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعده ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة ستقبل محمود الأوائل سائغاً وإنك إما عن مرامك قاصر عذابك بالصفو الذى فيك راجح	ستصبح داء فى الجوانح مسقما بعين تريك الوهم صدقاً مجسما وتدبر مشئوم العواقب مؤلماً فتأسف أو مجتازة متهجما وماؤك ممزوج به الرى والظما
---	---

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً يطير بعطفيك النسيم إذا سرى	لجوجاً ملولاً جافياً متبرما وترمى بك الأنفاس فى كل مرتقى
--	---

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبى

* * *

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوقاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحماً
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا
هيوماً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدماً

* * *

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعماً
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق
ألا ولتفارق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوّعت فى حبيبها

* * *

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم .

(٣) عرامة : شراسة .

(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال إننى
تَقَلَّبُ فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضِيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شَكَرَى (١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عثرة الجند ظلماً
بيد إننى درجت فى ظلمة اليأ
لست ألحى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبيابة وغرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاماً يا قرة العين والقلـ
وعناق ، وليس بعدُ عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
مَنْ محياك نجمه الألاق
س فَحَوَّلَى من الظلام نطاق
قَدَرُ الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صوّر الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حائطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقـراق
قبلةً بعدها يطول التناثي وعناق ، أواه ! ثم افترراق

* * *

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمته السـماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترفق لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطره كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحـتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد والله جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمت فقـف مـلياً قبيل الفجر ، لا طلع الصباح

* * *

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربّ حصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

كأن ندىّ الطل دمعٌ أطله
فأمسكتها خجلى الحيا أهزها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفت كفى لفاحت وأزهرت
كذاك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمت فى رفق رأيت ابتسامه

فراق وُريدات صغار على الغصن
لتنشط من خوف وتبسم من حزن
وططرت بداداً فى التراب إلى الدفن
كما شئت من عطر وما شئت من حسن
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
ألا إن بعض العذل يضمنى ولا يثنى
تجول مكان الدمع من جانب العين

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى
عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرا منمّقا
فجلاك كالمرآة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدّقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفق الأذى أبلج مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضحك فيه دره وتألقا
فجال على أوراقه وترقرقا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
لك الله كم حسنا حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقه وملاحه
وحسبك من در البحار بمسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
وفيك من المرجان يا حوض دملج

* * *

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من ماء هنالك ريق

* * *

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

* * *

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خمار ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

* * *

حَدِيثُ الْحَيَّوَانِ

مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترَ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودة للخلق لما تُنقَّح
ويارب سرفى كلام مسود	يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نعمى أبيه وأمه	ومن خاسر رفديهما أو مطرح
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها	حبت طفلةً من مهدا المترجح

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	به علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

ففيه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسد فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عودّه أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس .)

ركنت إلى السباع خمارويه	ولم تركز إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى	قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً	يزود رعية عمن رعاها ؟
وأن يحمي ابن آدم من أخيه	سباع جَلَّ أن يدعى أخاها
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى	ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم	وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك في دمشق	لضرج بالجنابة من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبیه النهوض فيجثم	ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقد رتق ^(١) الصرصور وهو على الثرى	مكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يللم ^(٢) حذاء القدامي كأنها	أضالع في أرماسها تتهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما	أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضاً عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهزم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
وما عجزت عنك الغادة وإنما

* * *

عيش العصفور (*)

أقلّ من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العمر
من خووف الطائر الصدر ؟
يبششر الروض بالمطر
بين الحيا (٢) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشير (٤)
بين البسساتين والغدر

حطّ على الغصن وانحدر
مغرّداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْد أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
للّه ما أهول المطايا
طار وليداً شيئاً

* * *

(١) التدويم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جبلين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : جزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشير : المرح .

لا أعين الماء ناضباتٌ
أخبرُ بالنضج مقلته
سلة عن الجند والزممر
لم يأتِه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سلة عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

* * *

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبِقُ (٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر (١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

* * *

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ فى الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تَضله العينان
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يغى النجاة إلى حمى كيوان (٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبِق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارذ إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
ما ضرَّ من غنى بمثل غنائه أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا فى الحياة كثيرة الخوف فيها والسُّطا سيان (٢)

يا محيى الليل اليهيم تهجّداً والطير أوىة إلى الأوكسان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً من نابغ فى غمرة النسيان
قل يا شبيهه النابغين إذا دعوا والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
كم صيحة لك فى الظلام كأنها دقات صدر للدجّة حان
هن اللغات ولا لغات سوى التى رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
إن لم تقيدها الحروف فإنها كالوحي ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللّغى (٤)

.....

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبي يوم افترقنا حيث كانت جيرة أو حيث كنا
عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا (٥)

الكراوين كثير أو قليل عندنا أو عندكم بين النخيل
ثم صوتٌ عابرٌ كلّ سبيل هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شـاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مـفـردٌ لكنه يؤنسنا سـاهـرٌ لكنه ينـعـسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شىء واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أنسين بصحبة من وجدهم
يا ساهدين على انفراد فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعز بعرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقـد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلت بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمنٌ لمساعد
أنا صائد لصدك ، لست بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كروان لو ألقىيت لى
 إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
 عاهدت هذا الصيف لست بواهب
 من كان قد أغنى الطبيعة كلها
 صوتين منك على مكان واحد
 فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
 سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
 مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائد

شدولانوح (*)

شدو القمارى لا نوح القمارى
 أو الربيعى فى أنس وفى أمل
 يا حسنهما من بشيرات على دعة
 محببات إلى الإنسان تألفه
 تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ،
 ولأناسى حسن لا أبوح به !
 غنت لزهر وسلسال ولو رشفت
 أولى لقمرينا أن لا يحوم على
 غرد على الدور يا قمرى فى دعة
 واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
 هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
 وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
 كأنها أمنت فوت الأمانى
 وتعتلى من ذراه كل علوى
 ما بالها ؟ هل سباها حسن إنسى ؟
 هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
 زهر المباسم جنت بالأغانى
 يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»
 واسلم هنالك من باك ومبكى
 تسألها عن جوى فى القلب مخفى
 من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
 وافتر نور الفجر كالمجيب
 تحية التهليل والترحيب
 فى غير ما لوم ولا تشريب
 لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدولانوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدْحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفّيح والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجدد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزرابة وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن وجدناها فى مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا فى رهط من الأدباء ليلة من الليالى ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأملأ الأرض والسماء نباحاً	أعلنى «يا فلورة» الأفراحاً
من ذراريك عنصراً ولقاحاً	ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
سوف ينفى عن جيله الاتراحاً	أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
يذرع الدار جيئة ورواحاً	ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
فتوارى عن العيون ولاحاً	خلع الليل والنهار عليه
وعوى الكون بهجة وانشراحاً !	حرك الدهر ذيله حين وافى
يفزع الأسد وثبةً وصياحاً	سوف يدعى على الكلاب أميراً
ويحوك الخرز الثمين وشاحاً	يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

ير (١) وقاراً وفطنة وصلاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيوأوها حلالاً مباحاً
وشربنا فى نخبه الأقداحا
لا تظن ما نقول مزاحا
لست ألك يا كليب امتداحا
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحا
ق إذا كان للأذاة سلاحا
من سعار يرق الأرواحا

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيوأوها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعار الكلاب أهون شرا

* * *

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

لصلى إليك عباد الجُعل
له ملة بين تلك الليل
فمن يدُّ منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجل
أبا العيد يوم عميم الجذل

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولاتخذوك إلههم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

* * *

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حماماك العزيز أسـر
والضـان عـداءة تـكر
يعجبهم سـجـنك الأـمر
والعـمر غـض الأـهاب نـضر
ساق لها كالرياح مـر
يرضيك مـرج مـنها وقـفر
لكنـت فـى رـحبـها تـفر
هـيـهـات مـن كـردفـان مـصر !
لـها وراـء الـحـديـد عـبر
حـواك مـن كـردفـان عـقر ! (١)
ولا يؤد الـوعـول طـفـر
وكل راجـى الخـلاص غـر

يا وعل القـفر كـيف أسـرى
ساقك يـثـنـيـنـها العـوادى
سـهـوت عـنا وـعن أنـاس
تـذكـر دـاراً نـأيت عـنـها
والأرض قـد مـلـكتك فـيـها
تـرود مـنـها سـهـلاً ووعـراً
لو فـر مـن حـتـفـه ولىـد
هـذى ديار وتـلك أـخـرى
وربما خـلـتـها قـريـباً
لو زحـزحـوا بـابه قـليـلاً
تـبـلـغـها طـفـرة فـأخـرى
وكل ذى حـاجـة جـهـول

واصبر وإن لم يـفـدك صـبر
وبعض حـسن العـزاء كـبر
حـولك رـفـافة تـسر
وكان للـسـمع مـنه وقـر
قلـبٌ بـجـنبـيك مـقـشـعر
وحـاطـك الأـسر و هو شـر

قـضاؤك الـحـتم فـاحـتمـله
نت بـحـسن العـزاء أـحـجـى
تـربـك (٢) تـسـليـك والـروابى
ألـفت زأر الأـسـود فـيـها
وكنـت إن هـمـهـمت تـمـشـى
أـمـنـك الذل و هو خـوف

(*) وعل كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩) فقرة (١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب التـد والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضميم فـفيه وفى ذويه
نحن بنى آدم أسـارى

فماك بين الأصول حرر
مضاعف القيد لا يقر
حز يفوديه مستسر
لنا بوشم الإسار فـخر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الطـ
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد فى هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤول وصفوه لا يولى

يرشتى : مهاجر ومقيم
فى رياضى معششاً لا يرم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سوّى بينها فتلاقى الذبّ فيها والقروء

(١) يرم : يفارق .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

وتَغْنَى فَرَسُ الْبَحْرِ بِهَا
ومَشَى الْأَرْنبُ وَالْحَوْتَ لَهَا
وتَأَخَى الْجَدَى وَالضَّبْعُ وَمَا
وجرى «السيسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق»^(١) فيها لغوه
وكأنى بالزرافى^(٢) اجتمعت
وأوى السنور والجمل إلى
والسلحفاه تجارى عندها
فُتَحَتْ أَقْفَاصُهَا واختلطت
حيواناتُ نَمَاهَا آدم
حيواناتٌ ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

ياله من فرس طَلَقَ النشيد !
صاحباً القاعين من لُجٍ وبيد
بين هذين سوى الثأر اللدود
وهو ناهيك بسيسى عنيد
وهو من قطب جنوبيٌ بعيد
وحمير الوحش منها فى صعيد
نمر فيها ، على غير الوصيد^(٣)
أرنب البيداء والكلب الصيود
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهى من أبناؤه نسلٌ فريد
كلُّ ذى لب سماوى رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

رثاء كلب(*)

حَزَنًا عَلَى كَلْبٍ طَاهِرٍ^(٤)
تَشَابَهًا فِي خَلِيقَةٍ
وَرَبْعًا عَلَى طَاهِرٍ
فَلَيْسَ يُوفِيهِ حَقُّهُ
إِلَّا إِذَا بَاتَ نَابِحًا
عَوَّعُوْ ، عَوَّوْوْ ، بَلَا وَبَى

فَإِنَّهُ طَاهِرُ الْكَلَابِ !
وَاتَّفَقَا - شِيْمَةً الصَّحَابِ
وَكَلْبِهِ حَاضِرُ الْجَوَابِ
مَنْ أَكْتَتَابَ أَوْ أَتَحَابَ
نَبَحَ الْمَسَاعِيرِ فِي الْخَرَابِ
وَلَا انْقِطَاعَ وَلَا اقْتِضَابَ

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله مـات قـانطاً
منتحراً في شـبابه
أراحـه الله من ضنى
فليحمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب
من «أزمة» الأكل والشرب
وهكذا يفعل الشـباب
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرضَ بالترباب

كلب ضائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجـا وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين^(١)» ؟ قل لى
والله ما كان يأبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيماً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتـا
وأخرٌ فرّ ميتـا
وتارك لك بيتـا
على الكلاب جنيـتا
يا شيخُ ماذا صنعـتا
لو صادف الخبز بحثـا
فصادف الأدم زيتـا
من قومـه الغرّ بنتـا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتـا
فلا تُضع فيه وقتـا
إلى ديوجين متـا
ومن رأى الحق أفـتى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمي الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا و «الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !! أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريف . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يده وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مُزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقبا ترقّ فى «سلم الرقى» وتعلّ
كيف لم تصعد السلالم وثبا أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبّراً ، ومهلاً وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلاً وسهلاً والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظريا صديق شيئاً فشيئاً تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئاً منه أجدى فى الحاليتين عليكما

* * *

انتظريا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدرى !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدري

* * *

واصطبِر إن عناك نثر ونظم سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغداً يطفّر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهياً للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لآى ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيئات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فلأين تبلغ أينا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألامعيه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيهـا الجيبون لا تفـ	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعـر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يخرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأقفاص يا جيـ	بون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخطـ	سء فى تعريف قدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تثور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزن وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحف
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديق

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً :
بيجو ! ولم أبصر به أتيا
مداعبا مبتهجاً صاغياً ...
قد أصبح البيت إذن خاويًا
لا من صدى فيه ولا من سميع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

ثم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناى فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضت الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

قصص وأماثل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)
أيّكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلواء
ماليّ بالغىظ قلب الضعفاء
رُب خير بت أجريه على
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم
رئع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فييه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
أجدر الناس بأن يتصلا
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جنبه قد أفرطا
منكم السابق وإن جدّ الخطأ
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
حائل بينهما كيدى العظيم

ونبرى للقول يأسٌ معضل
قال ما لليأس فيكم مأمل
بيد إنى قاتل لا يعقل
كلما هم تولاه الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ . (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أياست من ورد حـ لا فكما ييأس من ثدى فطيم
فذرّوني ! كيف أبغى مؤثلاً بين خناس ووسواس رجيم ؟

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم ضارعاً يفرق من خفق الهواء
أخرس المقول من غير بكم ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغري من أثم بذنوب ماله منها وقاء (١)
يمقت الإثم ويغري بالطلا (٢) وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجاني ولا يرحم الجاني من وخز أليم

ومشى من جانب الحب أنينٌ كشواظ النار يرمى بالشرار
لفح القوم فهبوا صارخين وهُم في الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣) كل من أغشاه مسلوب القرار
أنا للبلغض سبيل والقلبي وسبيل للرزايا والهـموم
ليس في الكون مكان قد خلا من صراع أنا موحيه القديم

ودعا الداعي بشيطان الكسل فتمطى ساعة لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل وثوى في أفقه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيمما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا فتنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملًا وهو يزوى عنهم الوجه الدميم (٤)

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى !! .

(٢) بالطلا الخمر .

(٣) الوتين : عرق بالقلب .

(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيّد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إنى أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأमित النفس فى طى الخفاء
أنا فيما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعينى حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٤)
غيهب الأرض فكانت كالنعيم
وتولّ اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تأباها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

كولب فى الأقيانوس (*)

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أوحدى المنى قليل النظير

من لكولب والمخاوف تشني
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام

هول يوماً كفاتح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

من له فاتحاً . وما فاتح الجح
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يئل للركوب قبل سفر كولب فكأن ظهره

ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِصَمِ خَضَمًا
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليلَ والفضاء بطرف
ويضل الفجاج في الصبح حتى
فلذا النجم كالسفينة ركبٌ

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضي ؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمةً الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعادٌ به إلى البحر أم تُحي
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيب الغراب (٣) يسمع لا عتد
في سماء ما قط حوم فيها
كل يوم يرى بسباطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزلوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يآ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

يه ولا النور في دجاءه بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذي أورث النسا
وتولى وليس بالمشكور
س كميراث آدم المعمور !

* * *

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال في اليم أُرهب منه
إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال في التفكير

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواء . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود	فاكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة	لبست جدة الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أخيا	ت ثلاث فتن بالتقليد
يتسترن بالإخاء وتزهى	كل أخت بحسن وجه وجيد
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها	فى كساء من الطراز الجديد
قمن يقسمن بينهن شفوفاً	غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض	واختلاف الألوان جدّ شديد
فتنازعنها ملياً وولت	كل أخت بريبة المزود ^(١)
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه	ثم تُغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً	لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(!) زأده : أفرعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا فى حظوظ مقدورة وجدود
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ ل لما كان عندهم بسديد
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد ل من همه بهم العميد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخل مع فوق العروش نفس الشريد
وأحب النفوس نفسك لك من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها دون نهديها جنان القسور (٢)
علّمتها أم علمت صنوها البأس وقور الضمر (٣)
رضعت ثدى أثينا حرة ونمت فى أمة لم تقهر
أمة حسب بنيتها سودداً أنهم رهط عزيز العنصر
وغزاها فاتح الأرض كما تحرق النار بوكرا الأنسر
وابتلته بحنان صابر وابتلاها بالعديد الأكثر
وسطا الجند عليها كالدبا (٤) بين ألفاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصريف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغداة منهم قائد
أيها الفاتك بالعرض الذى
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلاتها
دون ذاك النصل سيف لهزم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضممر
تبّت الحرب فما فى غيرها

سبيئ الخيم غرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
متصل العضب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يُرمى حسن قلب مضممر ؟
حل للجيش حرام المنسر (٤)

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بئره
إننى أحرزت فيها لؤلؤا
وأتى البئر فزجته يد
فتردّى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجواهر
ليس يلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمز
برجوم كالغمام الممطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكدر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هوّل المحشر
وهو مفنى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبيّ الشمري

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : متصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر المصوص يحللونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فصل من قومكم
مات في الحرب التي أرّثها (٢)
ذاد عن أوطانه ثم افستدى
عنه من لاقاه تحت العثِير (١)
بغى فيليب أليك الغمشر
دوحة الجدد بغصن «مزهر»

* * *

قال ذو القرنين إنى باسط
ونحنى مما وهبنا أو دعى
لك فياً (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

* * *

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلف آمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلا حجبك عن أعين
آمالي يا مخلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

* * *

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفتة
قالت وهل يحجبني شائى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاى لم يلحق بأذيالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرّثها : أوقدها .

(٣) فياً : ظلاً .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجببنى حيناً ولكننى لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنافسوا فى الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كلّ زهر ناضر الرواء
ثم استوت فى مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها فى صفحة البلور
ساحرةً بالتيه والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
فى وجنة ومقلّة وثغر
والزهر لا ينضّر فى الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ما ليس فى غير المرائى تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كيّس
وصوّب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس فى السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر !
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبى إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقرّ فى موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرضى بقرصها فى الماء
أهكذا تبخل ربّات الخفر ؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير راق
وأومات سخرّاً إلى مجنونها !
حدّق فى المرأة كالمسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفى

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرأة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فأومأ القرين للحلاق يتسم ابتسامة الإشفاق
وقال : قل للصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكثر الملح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعجب وقال «عفواً» يا قرين الكوكب
ما فى المرايا ثم من شيطان يُخاف منه المسّ للإنسان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكته منه الذات واستأثرتا ففز بها مغتبطاً ، هنئتا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً ! ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك
الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً سـؤال الطفل للأُم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جـزاها اللّهُ من أمّ إذا ما أنجبت تئدُ (١)
تُغذى الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .

(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعتا عليك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعتا على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا فليس لفلّهم ^(١) شمل
فأين نفس من سلفوا وأين يكون من يتلو

فقلت فى ملامحك يبين الجسد والخلف
فجوسوا فى جوانحك فثمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها ^(٢) من الماضين فى السّير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذى أضرى قلوب بنيك فاشتجروا ؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟ فقلت خادماً الحلم
وما الأحلام والأمل ؟ فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبو عن الأكل إذا لم يُغَرَّ بالوعد ^(٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السَّقمُ وما الآفات تخترم
ومما الآلام والبلوى شبابَ الأحرار الأحرى ؟

* * *

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنهم
فإن جرّتم على الحلوى هزّزت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ فمماج الناس واضطربوا
وفسيم طويته عنا فلا عطفاً ولا أمناً

* * *

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُّه أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتاً بما لم يُبلده العلنُ
ويحسب جهده ثمناً لشيء ماله ثمن !

* * *

لزدت بقولها خُبراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلاً

* * *

وصحت بها إلى أيننا إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضت عينها الجفنا وصمدت عنّي الأذنا

* * *

بنى الدنيا لعاب بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بلعبها وتحسّت الأرض أبّاد

لهما ملهى تكرر إذا ما انفضّ لم يُعقد
نغّادية فننظره ويوصدّ بأبه السرمد

سيان (*)

يا شمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعري وابنه (*)

قال المعري :

ولذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدروف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاوراة بين المعري وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يزوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعري وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورد

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاء ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النّوار ؟ ما الدرارى ؟ ما الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبّ الحديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعـيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياة تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنىها
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يمنى : أى يتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إنَّ غُنى الحياة من لم يجده لم يُمتَّع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شرٌّ ثَقِيل خيرها يا بنى خيرٌ قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مُود على تجاليد مُودى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أمتى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة
 تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .
 (*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .
 (٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحابيلها وعلّقت بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير القلب
كئيباً ، وإن أثقلت لم يقطب
فقير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقل مؤرّب^(٣)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامع المتوثب ففى
القيد من سجن الطلاقة مهربي
وطوّق به كفى وجيدى ومنكبي
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزوّد منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطّب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
ينخفّض من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصّعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب .

(٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) مؤرّب معقد .

(٤) سراحين : ذئاب .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البسال تمت حظوظه
أمانيّ يقفوها فتربط خطوه
وآخر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منّت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلّقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيّد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقّب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنّب
فيا سوء ما اختارت له من تقرب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تتوعون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهد بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبيكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عبْر^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدّمًا . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسّط فلا تهبط ولا تعلّ مصعدا
فإنك أن تغترّ بالشمس ينخذل
هنا لافح يؤهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى
تذكر عظامى واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقلّ من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللذنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بنى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنحّى جنده كلّ مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جنّ ولا ذات مـخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتلّ بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
ينخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منا لهفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك
وإنا يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغند الذى غرب قبل أمسه .

وصاةٌ لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
علیمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤتَ تصريف الجُماد يُضِب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغَيِّظ لما بزه فسرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقّته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملِك إلا له من صناعة

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقيس من سر الحياة المحجّب
أكفًا وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيتٌ لأجيال وزينٌ لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحوّب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيب
وكانت مناراً بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل يبينها ليوم عصيّ صبّ

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
نحن إلى ثور وتهوى اقتترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنثى تعشق الثور كلما

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغبّ اثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سمٌ عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولى العهد منه بمعجب !
إلى شر وجهه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْرُ دِيدَالُوسٍ يَخْفَى شَنَاها
أَهَابَتْ بِهِ أَمَا وَأَنْثَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسْلِيلَ الثَّوَرِ حَرَزَا ، وَلَيْتَهُ
غَوَائِلَ «مِينُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونُهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقَ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهْوَلَ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

* * *

وِيرَعَى مَهَادَ الْطِفْلِ رَعَى الْمُؤَدِّبُ ؟
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبْ
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَائِلَ مُغْضَبٍ
وَضَاجِعَ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدَبِ
وَلَا وَائِلٌ مِنْ سَخَطِهِ الْمُتْلَهَّبِ
ضَرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغِيظَ مَخِيبِ

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدَ وَارْتَجَّتِ الْقَرْىُ
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرْبُهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرَى بِفَنِهِ
تَسْرِبِلَ مِنْ رِيَشٍ وَسَرِبِلَ لُجْلِهِ
فَحَلَّقَ مَزْهَوًا وَفَرَّ مَظْفَرًا

* * *

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغُيِّبَ
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طُولَ سَبَسِ
فَلْبَاهُ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنُ أَشْهَبِ^(١)
خَوَافِقَ لَوَى بَيْنَهَا أَلْفَ لَوْلَبٍ
وَأَغْرَى لِسَانَ السَّخَرِ بِالْمَتَعَقَّبِ

مَضَى نَاجِيًا مِنْ بَأْسِ «مِينُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طُمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكُرَهُ الشَّوْقُ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَإِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

* * *

فَتَاهُ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِئُ ؟
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّارِ مُذْهَبٍ
هُوَاهُ بِوَجْهِهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبٍ
لِنَصْحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزَجَرِ مَوْثَبٍ
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهَ كُلَّ مَوْثَبٍ
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

عَلَا بَدَمَ حَيٍّ وَخَرَّ مَضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخَرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ
وَرَاوَحَتْ بَنَاتُ الْمَاءِ يَنْدَبْنَ حَوْلَهُ ،
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عِلْمُهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

* * *

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانَ مَخْضَبٍ
مِنَ الْعَيْلِمِ^(٢) الْغَضْبَانَ فِي غَيْرِ مَغْضَبٍ
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدَبُ
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبٍ
دَمُوعَ ذَرَاهَا^(٣) الْحُزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .

(٢) العيلم : البحر .

(٣) ذرا : الشيء فرقه وبثره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالدمى
هى أصنام لمن يعبدها
عظمت حيناً فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبه
زينة تأخذ قلب الصبّ تيهها
والدمى مستعبدات صائغيها
أو تماثيل تناجي عاشقيها
كاد من صلى إليها يزدرىها
ها^(١) تداعى ، فبدا مسخاً كريها
فاحتوته ظلمات غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيهاً؟!

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتجت أذناه في الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له
صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كف بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيهاً؟!

والإخاء المحض كم أبصرته
قائماً يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فأنجباب لنا
خير ما فى وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنة
ضرب الزلزال فى أصناممه
ما الذى أبقاه من أشلائها؟
حيث لم أبصر له قط شبيها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيهاً؟
ما اجتواها زائر من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتھيها

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدي من عابديها
يجمع الآثار في شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأحداث يبكي نازليها

وهوى تمثال مجد لامع
ملاً الدار علينا جوهرًا
وقشورًا لا تساوى وزنها
هي إن قامت جمالًا فإذا

هكذا أقوت زوايا كعبتي
غير أنى طائفٌ من حولها
لا طوف المتملئ^(١) حسنها
بل كمن نقب في جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة في
أوهى العادة كالطيف إذا

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين
لأنه والخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

هاتولى الخير والهدى جُرْعَا	أُبْخَع نفسى حزنا كمن بَخَعَا
حريةُ القوم أفسدت خُدْعَى !	لم تبق لى فى الأنيس منخدعا
إن مُنَعْتُ لذةً حَفَزْتُ لها	فكيف حفزى من لم يكن مُنْعَا ؟
لو حُجِبَتْ شهوةُ أُرَيْنُهَا	فكيف تزيين ظاهرٍ سطعَا ؟
وإن طغى ظالم له خنعا	فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ	حريةُ القوم ضاق ما اتسعا
واستغنتْ الأرض والسماء معَا	عن الشياطين فانطوا جزعا
ما حاجة الأرض للأبالس فى	عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وكيف تغذوهم بلا عمل	وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
وأين يأوونها إذا قشّعتْ	عنها ظلام الدهور فانقشعا
أتى زمانٌ أموت فيه أنا	إبليس يأسَا ، وفى يدى صُنْعَا
ودعتْ ملكَ الدنيا وودعنى	ملكٌ إذا همّ قلمما رجعا
هاتوا لى الخير جرعة فإذا	ضعفتْ عنه شربته جُرْعَا
سأسبق الموت حين يتبعنى	فإنه لاحقٌ إذا تبععا

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

فهل تدرون عنواني ؟	جميع الناس سكانى
عدا أذان حيطانى	وما للناس من سر
خفايا الإنس والجنان	حديثى عجب فيه
بأفراح وأحزان !	فكم قضيت أيامى
وكم أويت من جان !	وكم أويت من بر
فها كم بعض إعلانى	فإن أرضاكم سرى

* * *

ل فى دهرى بإنسان	بنى الإنسان لن أحف
فلم أسعد بعرفانى	ألم أعرفكم طرا
وما استوفيت بنيانى	أتانى أول السكُن ^(١)
ولم أنس بقطان	ومما أرهفت أذانا
فطاشت كل أذانى	وأصغيت على مهل
نة لاذت بشيطان	هما زوجان ، أو شيطا
بتقدير وحسبان	وقد عاشا وفيين
ن - فى روح وريحان	وراحا - هكذا يحكو
ولا من تلك فى آن	وما أبصرت من هذا

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خوانة خر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البيد والأطلا
وأشفت من النق
قاء تفرى عرض خوان
على غش وبهتان
ل فى غيظى وكتمانى
مة أن تهتز أركانى

* * *

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مال
وقد شوهنى بخلا
وقد صيرنى سجناء
فلما طال بى عهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضاه
وأنفث سمها أو يت
إلى أن آده^(١) أجـرى
فأخلانى ولن أنسـ

وبئس الساكن الثانى
وأفـراس وغـيطان
وأعرانى وأعيانى
ومنه كان سـجـانى
ولم أسعد بهـجران
كل جحر ألف ثعبان
وأحبوه بغـفرانى
قى شـرى ويخـشـانى
ولم يظفر بنقـصان
ى سرورى يوم أخلانى

* * *

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن العـ
وما ألفيته إلا
ضعيفا يستر الضعـ
وكم أذعن للطاغى
إذا ما لقى النا
فما أصغر ما ألقـ

لث ذا عز وسلطان
ز والذلة سيـان
لثيما جد غفلان
ف بطغيان وعدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طنان
اه منه بين جـدرانى

* * *

وأما رابع القـوم
حشا بالورق اليا
فأذو علم وتبـيان
بس والأخضر حيشانى

(١) آده : أثقله .

فمالى موضع فى الأرض
ومالى مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحستا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيهما الكتب تلقانى
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العانى !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا فى أثر عميان ؟
ن فى دنياك عيان !!

وأما الخامس الجانى
فما زودنى إلا
وهتاف بألحان
إذا أمسيت مسانى
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمة
فيا لله كم فى الأ
وكم فى القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أنى قلت ما أدرى
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على ألحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضانى
رض من غى وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخندان
لهدوا كل أركانى
ة يا صخرى وصوانى !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصى
وباتو بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتني زمر

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزانى
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفوني
وقالوا الجان لا تقرر
فقد ألفيت بعض الأنـ

فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س في العنصر كالجان

ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادى
تلقاهم بتمويه
وفى حجرة أسرارى
يبيع الحوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحيـ
ويمشى بين قتلاه

يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفى ظلمة أوكانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشأن

ولم أحمد من الضيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسو
بريئاً فى سماء الفـ
وفتانا على الحـا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفاً مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنضـور ومـزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبث وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصيها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشـتاتـا
فلم أعرف أأعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حيناً وأبكاني

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم
من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزىل المنزل الخالى
إذا ما طفت حوليه
فمما من منزل إلا
تأمل فى نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف فى المنزل الخالى
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ
ألا تعرف عنوانى ؟
فثق أنك تلقانى
وفيه بعض ألوانى
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيان
مغاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمـان

بعد صلاة الجمعة (*)

على الوجوه سيممة القلوب
وقف لديه وقفـة اللبيب
فانظر إلى المسجد من قريب
فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بـسره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالمترجّى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وהל نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى . (٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجـالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رؤوسهم وبالا
والحق الخطئ بالمصـيب

الدينار (*) فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من باب الخزانة فى السماء
نادى الموكل ثم بالأ رزاق : أين ترى الثـواء ؟
قال انطلق فى الخافق ين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغـذا ء وراح مقطوع الكساء
فاذهب إليه ومنه بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وهـ ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ نى استطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى وادى الخـمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأ زاق حـسبك من رياء
لن يألف المال الفـق ير ولن يحـمد عن الثراء
ما شئت يا دينار فامـ ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهـ ته وهم بلا وناء
ومضى إلى حيث المعـا لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السـوا بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتـحا م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء	مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان :
«أبى كريم وأمى	كريمة فى الحسان
كلاهما فى رواء	من الصببا وازديان
كلاهما ذو فؤاد	مجمّل بالحنان
كلاهما يتمنى	بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن	تنف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إليكمـا واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكـسوان

* * *

قالوا : انتظر ! قال لا لا	هيهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا	يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا	مـوكل بأوان
أتحسب العيش رهنا	بما قضى الأبوان
فصاح صيحة سخط	وقال فى عنفوان
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟	هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبين لقائى	ما أنتما منصفان

* * *

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهـذيان
على الحجى والبيان
يومـا بحكم الزمان
وحيلة وافـتنان
فى الغيب عد الثوانى
قدومه فى أمان

لا تعـذلوه إذا ما
فالطفل غير صبور
والطفل هيهات يدرى
فاستمهلاه برفق
ولا تطيلا عليه
فكلنا نـتـرجى

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

ألا أيها النوام ويحكم هـبـو
وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بربك دعنا راقـدين فلو درى
وسل راقدى الأجدات عنهم فإنهم

وقد سأل جميل بلسان الحال :

ألا أيها الأموات ويحكم هـبـوا
وقد أجيب بذلك اللسان :

أفـق مـزعج الموتى فلو كنت قادراً
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

قالوا : وتودى يوما : ما تشتهى فى يدىكا
دع مطلباً منه فردا والباقيان لديكا

فحار بين رغيفٍ إن فاته مات جوعا
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعاً

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعٌ منها أفراق وهو غبين

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداها ترتدّ وهى جحيم ؟»

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ

بيع شئىء ثقیل
للغش فيه أصولٌ

ألست تعلم أن الر
وأنه من صنيعٍ

رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟
رفيق ثان : حقا لأنت جهول

ستأثرون القليل
لهم وظل ظليل ؟

قد غشه الأغنياء المـ
أليس فيه متاع

وذاك منى فضول
وأى شـرح يطول
باتت إليهم غيل ؟

رفيق أول : لكن بعيشك قل لى
بأى برهان صدق
قد أقنعوا الأرض حتى

فيما أراك تقول !
فى جوفها يا زميل
منها إليها يؤول ؟
فقد أتك الدليل
وأكدته عقول
س والدعاة العدول
مرضى ، وطبع وبيل
ونقضه مستحيل !

رفيق ثان : حقا لأنت عجيبٌ
برشوة دفنتها
ألا ترى التبر فيها
فافهم إذن يا صديقى
وأيدته شهود
الأرض والشمس والنـا
لهم ضمائر سوء
بذاك «ماركس» أفتى

(*) مادى يعلل الربيع : غابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم(*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّاً فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويجشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونٌ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللئيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعابا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهدته
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .

ترجمہ شیطان

ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهي تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى في هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذي يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط في حياة ليس لها معنى على الحاليين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه في هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني مسحنة للأبرياء فأطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصبة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدما سرها فأقاموا دينه في العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بجبارى الأمم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النقم (١)؟

فله الحمد على ما فقها من دهاء الملك والكيد الحذر
فإذا راموا نكالا شبهوا من أرادوه بشيطان قذر

قال : كوني محنة للأبرياء واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد ويا بئس السفر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكر

بيد أن الشر ما زال أريبا وسبيل الغى ممهود الجناح
لن تراه حيث تلقاه غريبا أبد الدهر ولا نزر الصحاب

هبط الشيطان فى وادى القروء أوهم الزنج كما قد خلّقوا
أمة من صنعة الخلائق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها وهم ظلٌ عليها قائم

واستوى بين رباها والحوافى فإذا السمّت بها سمّت السباع
سيد القوم كسيد (٢) القفر حاف وهما بعد سواء فى المتاع

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة فى الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كـرى
ورسول العلم ضاربهـا الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم فى القوم صهر وبنون^(٢)

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهـجس فى محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تُستذل الكبرياء ؟»

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حامّا
فمن العُجم الضواري عجبى
ذلك الغوى ذوات الذنب^(٣)

ومشى ينغم فى غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يومَ تندك على الأرض الشموس

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان فى الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هذر
ومن الله إلى الله الصـدر

لمحة جازت به مشرقها
ويشأء الله أن يوبقها
ثم ردتـه حـيال المغرب
فاشتهـاها شهوة المغتصب

وارتضى منها مقاماً رغدا
يتلهى فى مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبغة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزايؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصـابا ودعاه الحق واستلقى فنام
وأناـب الحق عنه فاستـجـابا فإذا الحق لجـاج واختـصـام^(١)

* * *

وإذا الحق طلاء الخبـثاء ، رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ذلة العبد ، غرام السيد

* * *

وإذا الحق طعمـام ووـكـون وإذا الحق بریق الذهب
لو يموت الناس أو لو يشـبـعون ذهب الحق ذهاب السـغـب

* * *

يا لها من لفظة زوّقـها أض فرضاً بعدها الفعل الذمـيم
ويحه ! فى نامة أطلقـها غلب النحس ولم يُغن النعيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغـضى ولو اختار لأغضى أبدا
غير أن الشر لا يآلف غمـضا ربحت صفقته أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنة فى هدبه بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
كان أن يشكر نعيمى ربه لو يسىغ الشكر شيطان كفر !

* * *

وتمادى بعد فى شرّته كلما أنبت زرعاً ينعا
فرأى الشوكة فى دولته وجنى الوفرة مما زرعاً

* * *

ألفُ جيل بعد ألف غيرت صاحبَ الأباء فيها والبنين
ورأى منهمـا فنوناً ورأت منه فى صحبته أى فنون

* * *

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها عجبًا ! لا بل علام العجب ؟
أترى الشيطان يدرى ضعفها وهو من ذاك برىء أجنب ؟^(١)

* * *

فاشتى الخمر ورنات المثانى وأحب الغيد عذرى الهوى !
لعبًا ينهل أنا بعد أن نهلاً منهم ينعشن القوى

* * *

لا نطيل القول فالقول هذر وحياة الإنس والجن هباءً
إن يدم للناس سلطان القدر فعليهم بل على الكون العفاء !

* * *

أنف الشيطان من فتنته أما يأنف من إهلاكها
ورأى الفاجر من زمرته كعفيف الذيل من نساكها

* * *

ماله يفسد خلقاً عدوا آية الرشد ، وهبهم رشدوا
وعلام السلب مما غنموا وهم لو غنموا لم يحسدوا

* * *

كلهم طالب قوت ، والثرى ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
وقصارى الأمر فى هذا الورى راسب يطفو وطاف يرسب

* * *

مذ رأى الشيطان عقبى شره كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره دونها الكفران بالخير العميم^(٢)

* * *

يا إله الكون يا خير إله أين من قدرك أصنام القدم
من كرب الكون لا بل من سواه عادل فى الخلق بر بالأئم

* * *

أنت يا رب لطيف فى القضاء فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسمًا باسمك يا رب السماء ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام وقدّمًا قلت لا يغشى الحمى (١)

* * *

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء (٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبةً عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصور قالب الحسن كما شاء التمام (٣)

* * *

قالب الصنع الذي ينقل عنه كل ذي فن أعاجيب الفنون
شرك لا تفلت الأبواب منه حفظته روضة تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وحوور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى زمر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيّعه بنشيد مبتكر

* * *

ونفـيض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليها (٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندمًا لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء وإذا حدثت في أمر السماء
أو على قول مضت حين مضى فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل مركبًا يزجيه سلسال النغم

وفشت حويليه أرواح السلام كلُّ زهر باعث منه شـذاه
سارياتٍ مثلما تسرى المدام أو كما رقت على الخلد الشفاء

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضا

نظرت صحبته الوجه العبوس فرأوا في الخلد شيئًا عجبًا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس لا ولا يدرون إلا الطربا

والتقت أعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سئموا فتمشت في الخليط الثؤباء

قال أدناهم إلى مجلسه وهو لا يعلم أن قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

أترى الويل إذن والشـجنا فترةً تُطبق أهدابَ الرقود^(١)
أكذا الوادى الذى قيل لنا فى صباننا أنه مرعى الجحود ؟

فانثنى العابس وقاد الجبين صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ، قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟ قال : ماذا ؟؟ إننا للْفَائِزُونَ
قَالَ لَكُنِي أَرَانَا كُلَّنَا وَأَرَاكُمْ قَبْلُ أَشَقَى مَا يَكُونُ

أيها القارئ وَقَّيْتَ الْعِثَارَ وَبَلَغْتَ الْخُلْدَ مَوْفُورَ الْقَدَمِ
هل شهدت الجيش في هول الفرار أو رأيت الطير راعيتها الدِّيمِ^(١)

إن تكن لم ترها فارصد لها تدر ما فزعة أملاك السماء
فزعةٌ لله ما أجملها صانها الرحمن عن سفك الدماء

سَاءَ لَهُمْ فِي الْخُلْدِ إِلَّا يُحْسِدُوا وَمُحْسَدَاتُهُمْ يَحْسِدُونَهَا
راعهم في الخلد أن لا يسعدوا منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ولقد علمهم شيطانه علم ما لم يعلموا من غضب
ما لهم قد فاتهم شكرانه أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخي خطبهم لاحتملوا عُدد الرجم لذاك المعترك
لطف الله فلو قد عجلوا خلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

من لله لا يحصرها صيرفي روضت أعداده
خفرات لم يزل يظهرها كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحي في جنته فسرى في الملاء الأعلى الصدى
حين نادى قر في وقفته كل غضبان ولبي واهتدى

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة
فسلبته تلك السعادة التي أنكرتها ، وكذلك الملائكة في النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه
لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هي رجوم الشياطين يرحمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان
برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فــــإذا الجنة أمنٌ وسكون
خشعت حتى الشواذى فى الغصون
كسكون الليل فى ضوء القمر
وصغت حتى وريقات الشجر

* * *

ساعةٌ ثم انجلي موقوفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فرداً فى علاه
وبدا الشيطان معروفا تراه

* * *

وبدا الشيطان معروفا ترى
على الجبهة أبى القهقري
كبرياء الكفر فى وقفته
وتوج النار من نظرتة

* * *

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهما
ثم إلا الله والطاغى المريد
يغلب الشك عليه فيبيد

* * *

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

* * *

حاقت اللعنة . حاقت كلها
وجناها وهو لا يجـهـلها
وقضـاها المنعم المنتقم
ذلك الجـانـى الذى لا يندم

* * *

هاتفٌ فى الخلد لما هتفا
إهو الرحمن؟؟ لا واأسفا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصي العاصف

* * *

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكماً
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

* * *

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلكم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟(١)

(١) يجحـد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا ؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقريه مقالى أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يآلم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلى بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقـرفنى ونجى بالذم منى لا يُصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك يتكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهن كنودا أنهـا تبـلـغ بالأكل الخلودا

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

هكذا ملكك يا رب القضاء حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

وإذا مـارثـم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء؟؟^(٣)

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنـا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات ما غا
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم وأحق الحق يودى بالصميم ^(١)	إنما الصدق وبال يُفتري أبطل الباطل لا يؤذى الورى
أبدا الدهر سؤالى والجواب ثمر الكون جميعا واللباب؟؟	أمجيبى أنت أم عند الصدى أهوى الراحة فى الخلد سدى
أمد بينكما لا يُعبر أم يرجيه فلا يقتدر	كيف يرضى خالداً يفصله يعاف الشأو أم يجله
ومتى كان خلود فى قيود؟؟ وصدى الليل وأحلام الرقود	عفوك اللهم لا خلد هنا سيظل الخلد وسواس المنى
أبدأ شيئين مهما اقتربا ومخالق رأوه احتجبا	وسيبقى الكون فى جوهره خالق قام على عنصره
وبرايا صنعنا من وجود أبعد البون لعمرى فى الوجود!! ^(٢)	صانع يحيى البرايا منعمها وكلا هذين موجود فما
خلدكم يا قوم أجال توالى ^(٣) قد خدعتم ! فاشكروا الله تعالى	أيها الفنانون فى هذى الدنى تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطباع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فنانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذْ عَظْمَ فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالات
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

وإدع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صح الحـجـى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجد
حجراً صلدًا ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهـا
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجرا

لا انتقاماً حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نفد
فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجـلا
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خبـبا
قال كن صخرًا كما شئت فكان
لتفشى الكون نار ودخان

ولقد قال أناس شهـدوا
ناره تخبـو فلا تتقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيته أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته	دُمِيَّةٌ سَاحِرَةٌ أَوْ صَنَمًا
فابتعد منه ومن رقيته	واتق الله وحوقل ندمًا
وتعجب من شواظ ^(١) رده	طارقُ اليأس صفاء جلمدا
وتدبر كيف أبقى كيده	ومحى روحًا وأفنى جسدا
ولقد أسمع فيما زعموا	نباً من نحو إبليس أتى
قال لا تأسوا ولا تنتقموا	معشر الجن فما برّ الفتى
ما أرى هذا الفتى من دمناء	ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شيطانه من قومنا	أغوت الأملاك فهو ابن ملك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه	غيرةً منه على القول الصراح
أكبأ الثرثار أم أسقمه	أرجُ الجنة أم مل الكفاح ؟؟
فتلاحى القوم ^(٢) ثم استضحكوا	ودعا مازحهم شر دعاء
قال فلتسلكه فيمن سلكوا	أيها المولى سبيل الشهداء !
وتقضت بينهم سيرته	ومضى كالطيف أو رجع الصدى
باءً بالسخط فلا شيعته	رضيت عنه ولا أرضى العدى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤)	عارم ^(٥) الفطنة جياش الفؤاد
أبدًا يهتف بالقول فلا	يعجب الغنى ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاحى القوم : أى تنازعوا .

(٣) المشبوب المتقد .

(٤) القلى : الكراهية .

(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قوميات

هيكَل إِدْفُو (*)

وصيانة بين البنَى وجمالاً بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جـيـلان يـبـنـيـك المـلـوك وصالا (١)
إلا استزادوه علأً وكَمَـالا
وتلاحقوا عَمَّا إليـك وخـالا
بين العـبـاد ثوابًا ونـزالا !
فيـك السـلـاح أسنة ونـبالا !
زلفى لـديـه وقـسوة ونوالا ؟
أن الأوائـل دونهم أفـعـالا
كونين من حـكم الطـبـيعة حالـا (٢)
فيها الذئاب الضاريات سخـالا
فيها وننسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغـفـالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربًا يُعـيـن الصـيـد والأنـدالا
ويـذيق خـصـمـك ذلةً ونـكالا (٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالـا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونةً
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة
غـدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضـعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً
لا ربَّ إلا من يـالـى شـعـبه
لا تعبدنْ إذا أردت سيادةً
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كـعـداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكَل إِدْفُو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
للملك أعلامًا بمصر طوالا
عبروا بدرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا
من عهد نوح تربة ورجالا
ألا تضميم لها الكوارث ألا
قسط البنين معارفًا وخصالا
ما كان يومًا لا يكون محالا
صمد الهوان بها فلا استقلالًا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملك الفراعنة الحماة وخلفوا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
ومضى البطالسة الكماة وهذه
تتقوض الأوطان وهى كدأبها
عهد على الله القدير وذمة
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
إننا لنرجسوها ونوقن أنه
وستستقل فلا تقولوا إنها

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكب لك فى البلاد وضاء
وتقدمت بإياك الأنبياء
للملك والفتح المبين لواء
نيل أتوه وهم إليك ظمءاء
ساف وأنت جلامد صماء
إن الليث ديارها الصحراء
لا يستبيح ذمارها الأحياء
.....

قد شرفتها هذه السيماء
ما التبر والذكر المقيم سواء
تبغى علاك فعازها الأجواء
يعروك أنت بموقف إعياء

رمسيس أين جنودك البسلاء
وبشائر بك كلما طال المدى
والجيش حولك كالغمام فوقهم
متهللين غداة أطفأ شوقهم
فنى الجنود فهم عثير^(٢)
متخير الصحراء دار إقامة
وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة
.....

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
رحجت بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعي مشروع القرش (*)

على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافح
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبساح
غوصاً وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

يا فتية القرش ورؤاده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تتركوا
وحاصروا الراكب في ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضمن بالقرش أن
فمن أبى قرشاً على أمة

عيد الاستقلال السوري (*)

(ألقيت هذه القصيدة في احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
في سنة ١٩٣٠).

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لويلك الشهداء رجع سؤالي
إلا منازل من صُوى^(١) ورمال
في حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه مَوْتُهم مع الآمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيئاً ، وما فيهم فؤادٌ سال

ربيع الشام أعامر أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيد
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

(*) إلى متطوعي مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السوري : وحى الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التي تتخذ دليلاً على الطريق .

حُلُمٌ يبت به مع الحُـلَّالِ
وينام من «بَرَدَى» على السلسال
تلتفُ بين جـداول ودوال
سكرى الضُّحى رفاة الأصال
همسٌ من الجبل الأشمِّ العالى
فيه ، فكيف بمولد وفصال
وشُجَّتْ^(٢) على الأهواء والأهوال
يوم الحنين ، ولا شعاع هلال
- قبل الوفاء - سلاسل الأغلال
نهبٌ لكل منازع ومُـسـوال ؟
فى العالمين هداية الأجيال
يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
أثر وللوثن القديم البالى

يرتاد راحلهم وخلف ركابه
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه
وتهزه من «عشتروت»^(١) خميلة
وتليه من وادى العرائش نسمة
أنى استقرَّ وحيث سار هفا به
أين السلو ؟ ولا سلولعابـر
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
ما فى المدامع من شعار كنيسة
فيم اختلاف مصفدين تضمهم
أمنازعون على السماء وأرضكم
كونوا - ولا نصح لجيل نبوة -
من بعلبك خذوا المثال لرأيكم
فيها لموسى والمسيح وأحمد

* * *

نعم البشير لكم بالاستقبال
ومن التجارب حكمة الأمثال

أنتم بنو ماض على أحزانه
ماضٍ بأمثال التجارب حافل

* * *

النشيد القومى (*)

قد رفـعنا العلم للـعـلا والفدى
فى ضمان السماء

* * *

حى أرض الهرم حى مهد الهدى
حى أم البقاء

* * *

(١) عشتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلبيل

فى العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمسنا فى حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمسنا غير فتح مبين
ما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شيء حسن

إن رفنا الرؤس فليكن ما يكون
ولتبعش يا وطن

يوم الجهاد (*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم
ونادوا بدعوتها فى الأَم
ويومٌ له سرُّه فى القسَم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادي النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويومٌ له غمده المرتجى
هنا حرمٌ فى جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف
فليست تصان الحقوق التى
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

كفى لعباً أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمو
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أأصنام باغين تبغونها

وألقي بحريتي عن رغم ؟
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

أأطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
وماذا أقول لهذا اليم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

وأوح التـهـانـىءَ للمنشد ت ، فيالك من معجز مفرد وفى الجـد كـالـهـرم الخلد ؟ نظيرك يا هرم العـسـجد تقام ، كبنية مستعبد بناء على سُنَّة الموعـد وحيثما مصارف كالمعبد ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد ونرفع شأويهما فى الغد	بلغت الشباب ، فعش وازدد نما بك جـدك فى المعجزا أقى السن كـاليـافع المرتجى وما هرم الصخر فى مجده وما بنية حرة فى الرضى بنو مصر فى كل عهد لهم فحيثما معابد فوق الدرى بهذا وهذا نجارى الزما وندرك فى يومنا أمـسـنا
---	---

صر) سعدتم برضوانها الأسعد ن ، نجا بالعتاد والمعتد فقد قال يا أمتى جندى يصولون صولة مستشهد من الحرب فى وصفها الأحمد على ساحة الزمن السرمد بأجمل مما به تبتدى	فيا قائمين على (حصن مـ إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ومن قال يا أمتى وفـرى هنيئاً لكم قيادة ذادة هنيئاً لكم (حربكم) أنه لكم راية النصر مرفوعة تعود لكم كل أعـيـادكم
---	---

دار العمال (*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

وترقب لها بلوغ الكمـال يرفعوا بينهم عزيز المثال	حتى «دار العمال» بالإقبال وانتظر رافعى الدعائم حتى
--	---

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليوم
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلغوا بالوئام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا

* * *

(١١)

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصبر
كلما نالها نصيب من الخيرة
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرنا تنال من غاصبها
وهى أرض للمواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لا خير يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
رفأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمععتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»^(١) بعد ربع قرن

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهداً
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرّحونا
سبقونا ممهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

بجهاد على المدى فى ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادي
أسلمونا أمانة القوؤاد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغد - فارقبوه - أحوج مناً
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا
إنما الهول فى غد فاتقوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حرّوب على اللسان صراح

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغمداد
وحرّوب مكنونة فى الفؤاد

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشائم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وعقابيل محنة وفساد
صبغوا لونها بكل حداد
وبلاء الأرزاق فى كل واد
وادّخار له بغير سداد
تُخَمُّ جمّة ، وجوعان صاد
فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

وأباطيل فستنة وضلال
كم تلاقون فى غدٍ من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام فى غير عدل
بين كظان أثقلت جانبيه
إن وقىتم بلادكم من أذاها

عيد النيروز(*)

أهلا بملاد سعيد
عهدٌ على مصر جديد
فيه ، وتتبعها جهود
م على الهوى سوم العبيد
م فلا بروق ولا رعود
مين لهم قرار فى الوجود

أهلا بنيروز وليد
يومٌ جديدٌ . قلت بل
عهدٌ تصان كرامةٌ
لا تستذل ولا تسا
وغداً ستنقشع الغيو
ما كان غير الصالح

قرت على حصن وطيد
هـا أن تنكس أو تميد
باغ ، وكاد لها حسود
والله يفعل ما يريد
ورد ، وما أحلى الورود
عنه ، فمن عنه يذود ؟
صبغيهما حمر الجلود
ل ، وفى المهود وفى اللحود

مصر الكنانة كعبة
لا تلبث الأصنام في
كم ذا أراد بهـا الأذى
يمضى يعدد ما يريد
حوض له من قومـه
إن لم يسد أبناؤه
سمراً وسوداً أين من
شتان ما هم فى الأصو

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل الميا
عيد الوفاء إذا استع
عيد له في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترئمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينهما
ما أحوج الدنيا إذا

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحياه هنود
بة بالقصيد والنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجدود
اختلفت إلى عيد وحيد

في كل عام تحتفو
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

ن بولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما في جوفه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
في زى جبار عني
وكذاك عريضة القرو
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

أطعمتها هل من مزيد	أبداً تنادى كلمـا
يته ولا عتبٌ يفيد	لا نصح يجدى فى هذا
اليوم موكبه المجيد ؟!	أين القـرار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولّى وولّى صـحبه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	اللّه أقـوى قـوة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
سين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العـاملـ

* * *

وكأنه حبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفق بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند موعده يعود	متجدد فى كل عا

* * *

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نفذ الدهر لا تنفذ	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسعفه أبداً مورد	لها مورد من حماة الذما
وأبناء مصر وما جددوا	فلله مصر وما جددت
فرضوانهم أنها تخلد	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

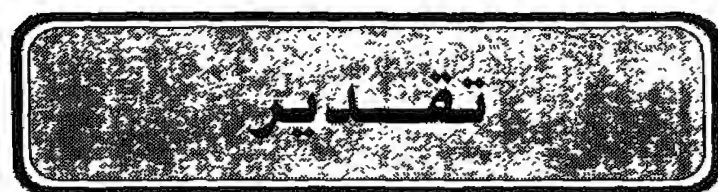
أعادوا لها سيرة الأول	ين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمال التي خضَّبوها	وينبض في جوفها الجلمد
فكم لعلّى ، وكم لصلا	ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قبل ذاك لرمسيسها	كُمةٌ على صخرها وُسِّدوا
معودةٌ أن تجيب الدعا	ء إذا ما دعا المجد والسؤدد
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد	وإن غداً بعده أمجد
-----------------------	--------------------

* * *

بنو مصر لله ما جاهدوا	وفى الحق والخير ما أعتدوا
أولوا البأس لكنهم عصبه	إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضعيف حمى	وفيهم لكل أخ مُنجد
أغاثوا العروبة فى مخنةٍ	رماها بها الزمن الأنكد

* * *



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القـوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثيالا ليضحكه
هلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت
ماذا أفادك صدق العلم فى الأمم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاغتـنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الحـجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلـكم القمم

شرعت للناس وردًا لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكـرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسـرجة
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه
يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرم
للمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القـدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كـثب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه
والحب أقرب من إل ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذم
يا موجد الحسن أسرابًا من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الألباب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

* * *

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

أبا القريض وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكوأنا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلت
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف ماثلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلى
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

* * *

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

(١) الأدم : جمع أدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

مجاور الموت هل ألقى في يده
ألقى في الأرض جمرًا لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقيت يدًا
والأرض أمك والإنسان بعد أخ
لقد لحقت وكم في ذاك من عجب
ما أبلغ الموت في صمت رماك به

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم (١)
فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم ؟
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يمد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم في حرم
يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

* * *

ذكرى سيد درويش (*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيّدا
وتغنوا بحمد من
من يكن ذاك أمسه

واحفظوا الذكر سرمدًا
قد تغى فاسعدًا
يبتدئ مجده غدا

* * *

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شاديًا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعيش فى السماء هيه

كيف لا يملك الصدى ؟
وسيحويه مُخلدًا
قيل تاريخه شدا
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعدًا
ات لا يعرف الردى

* * *

جددوا اليوم ذكر من
الذى صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعا
وانثنوا يعجبون للط

قد تغنى فجدا
ة هتافًا مرددا
ن باللحن مقصدا
نى فى القول مسندا
يسر لما تغردا

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهـمـس النـسـيـم فـى الـ
والـدـراريّ والسـنـا
سمـعـوا كل ما انطوى
سمـعـوا الكون بيّنا
فُتـح البـاب كلـه
ربـما جـاز فـتـاح

إنـما الفـن فـى الشـعـو
فـيـض ما زاد من شـعـو
سـورة فـى عـروـقـهـا
لا أنـيـن ولا طـنـيـن
أو نـديـم لشـبـاب
أو بـكـاء كـمـا بـكى
رحـم اللّـه سـيـدا
لـيت أحيـاءنا الأوـلى
لـحقـوا - وهـو فـى الثـرى
وارتأوا مـثـل رأـيه
أكـبـر الظن أنه
مـفلـح من يـكون أسـتـا
إنـما اللـحن تـرجـمـا
مـبـدع وهـو ناقل
واصف لـن تـرى لـه
هـكـذا كـان سـيـد
ما سمـعنا لشـعب مـصـد
واصفـا كـان مـثـله
كل رهـط أعـارـه

فـى المـدى ما تـعمـدا
والأزاهـيـر والنـدى
من سـرار ومـبا بـدا
والمقـادير شـهـدا
بـعد أن كـان مـوصـدا
فـى المـدى ما تـعمـدا

ب شـبـاب له الفـنـدى
روما هـام مـبـعـدا
يـتـقى بأسـهـا العـدى
ولا ضـجـة سـدى
بالطـلاق تـزودا
سـائل يـطلب الجـدى
كـان للـفن سـودا
سـبقوا المـوت مـوعـدا
منـه روـحـا تـمـردا
واقـتـدوا مـثـلما اقـتـدى
جـاور البـحر فـاهـتـدى (١)
ذـه البـحـر مـزبـدا
ن عن النـفس مـا عـدا
كـلـما قـال أو جـدا
عـاذلا أو مـفـندا
صـادق الوـصف مـر شـدا
ر على مـا تـعـددا
مـسـتـجـابا مـؤكـدا
لـحـنه أسـلم الـيـدا

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشـدا
عـاطل راح أو غـدا
أوفـقـيـر تجـردا
أو ضـعـيف تنهـدا
عـرفناه جـيـدا
ة من يسمع الصـدى

وحبـاه بسـره
ليس من عـامل ولا
أو سـرى مـجلل
أو قـوى مـزجـر
أو دـعاء دـعاه إلا
هكذا يسمع الخـليـقـة

وحـدّ الكون إذ حـدا
دو نظيـمـا منضـدا
ثروحيـاً مـؤيـدا
م ويمشى مـقـيـدا
مـهـبطا منه أو هـدا
يش للـفن مـعـبـدا
فـابـلـغـوا أنتم المـدى
كان فى الفن سـيـدا

إنما اللحن منـطق
فيه ، لا فى اللـغان ، يبـ
اسمعوا منه فى الضـمـما
حيثما يقصر الكـلا
وارفعوا الفن واحـذروا
واجـعلوا من تراث درو
إنه مـهـد الخـطـى
رحم اللـه سـيـدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرجال ؟
وهو فى الهممة المـثـال
سبق القول بالفعـال
ف فى حومة النضـال
ع» بدا فارس المجـال
ل بنو النيل حيث صـال
هزم الشـح والمـطـال
عة من أندر الخـصـال

بلدة الشمس والجـبال
أنجبت مثل عامـر
الذى فى جـهـاده
والذى كـان أول الصـد
عند ما نودى «الدفا
وتلا من تلا وصـال
أشـجـع الناس باذل
كرم النفس كالشـجـا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

رفعت هامة الهلال
لت مع الجسد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامى فى الخلال
فشأى عصابة الرجال
فى تجاراته حلال
نة والصدق فى المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

حاز من قبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

خير دار ، وخير آل
قط من معدن الكمال
د وأنموذج الجمال
من بنيتها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

مى ، وجارى على اتصال
شيمة فيك لا تنال
مة طبع وفى اعتدال
لا يغالى بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً فى هدوء بال
من محببك لا تدال
أبد الدهر فى اقتبال

كرموا الذروة التى
رفعت رؤسنا وطا
واحمدوا فى احتفالكم
العصامى فى الغنى
والذى جدد وحده
والذى كل درهم
زانه الله بالأمر
والمضياء الذى يجدد
والنظام السوى فى
يتبع المال صاغراً

لقب حازه وكم
لم يزد فضله به

كرّموه تكرّموا
إن أسوان منها خلت
صخرها جوهر الخلو
وبننوها ، وأنثى
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعدل

يا صديقى ويا ابن قو
أقرب القرب بيننا
شيمة النبل فى استقا
شيمة العزة التى
إنها جيرة لها
لا تزال غانما بها
وحواليك دولة
تتلقاك نعمة

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر ^(١)	ثناء على الرجل القـاـدر
على رجل زاهد فى الثنا	ء إلا من الأثر العـاـطر
على من يسير بأعماله	فيقبل فى جـحـفـل زـاـخـر
ومن كل أيامه صالحا	ت لحفل بتكرمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى	ولا حيرة فيه للشاعر
تجىء مدائح الصادقا	ت عفوا البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله	ونظم المقرظ والشاكر

* * *

بياناته مثل أرقامه	حقائق للحاسب الحاصر
وأراؤه فى ثنايا غـد	كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مـوـاعـيـده	كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسه	تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمـن للعـدى	وإخلاصه عصمة الناصر
واقدامه فى قضاء الفـرو	ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب	فليس بوان ولا قـاـصـر

* * *

أولى الأمر طوبى لكى يومكم	وطوبى لكم ذكررة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا	بها نهج مبتكر باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا	مدى الحمد من وطن قادر

* * *

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشئ له فضلاً
ومن ذا مـ ثل إبراهيم
وذو سمت نوقّره
فتى ترضى سجاياه
تسـاوت عند مطريه
وحب الخـير فى دمه
له مـ جدّ يؤثله
فقد يغنيه أحـدثه
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغـزالي (٢)
ولو مال إلى الخـيـا
أديبٌ ينثر التـسـبيـا
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

ومـا نرويه نعلمه
ولكنّا نتـرجـمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقـومـه
ويصدق قلبه فـمه
مـزايـاه وأنعمـه
فكيف يخـونه دمه ؟
بسعاه ويدعـمه
وقد يغنيه أقـدمـه
بحظ لا يتـممـه
فلم يتعب منجمه
مـ لاقاه مخـيـمـه
ن آيات وينظـمـه
وزين الطرس مـرقـمه (٣)
يه مـغناه ومـغنـمـه
وفى العلياء أسـهـمـه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) ألفت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقي أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلدته .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يوم تَأَلَّق واستضاء
يوم أَطَلَّ على الحسمى
هذا وفاء العارف
يوم تعطَّر بالثناء
والفضل مرفوع اللواء
بين لشاعر عرف الوفاء

«مطران» محراب القصر
قدس يزین وقاره
خلقاً لم يتجمعا
يضى ، خليل ناديه الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذى فضل عميم

ماذا أعدد من سجا
أدبا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محبة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فأل تُجدده الطوا
الآن فاهناً بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعود
بة وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حلتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعادها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتضا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
تلك المؤمل مستجاب

* * *

ذم اليراع قضيتها
ليس النظيم أو النثيير
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل ميدان دعاك
قصار ما استرعى هواك
لة» فى الصحافة شاهداك

* * *

لما سبقت إلى الجـد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

* * *

حررت أوازن القصـيد
وتوسعت فيه البحر
هذى الثلاثيات حقـ
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرّاً ومُـزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

* * *

وأقمت فى ديوانك العـا
أولى الربوع بشـاعر
لا يبتغى سكنًا سوا
لى أمـيرًا لا تُجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

* * *

والله لو وفّـوك بالتـ
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حـقك من ثواب
إلا رددت إلى الشـباب
ظل الخلود المسـطّاب

* * *

لكن حـقك فى الشـبـيـ
يدعو بشـعرك من شـدا
هبة قـضـوك ديونها
بـة شائع بين القلوب
أو عنك فى النـجـوى ينوب
والحرر سـداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـ فلك الذى
كـ رمت بإكـرام النـهى
هى ترجمت بك عن فـضا
وسع العـروبة فى مكان
وعلت بإعلاء البـيان
ئلهـا ، فنعم التـرجـمان

عيشاً معاً متعاهد
منهـالك الأذان صـا
متقـابـلين على الرضى
ين وأبلغا العهد التـمام
غـية ، ومنك لهـا الكلام
متـلازمين على الدوام

كوكب الشرق (*) (١)

هـلـ الشـرق بالدعاء
عاد فى حلة الضـياء
لم يـغب هـاجـراً ولـ
لا تخـافوا على مطـا
واهـب النـور لا يـدا
كـوكـب الشـرق فى أمـا
كـوكـب الشـرق فى السـماء
ع ، وفى هـالة البـهـاء
كـن كـما غـرـبت ذكـاء
لـعـه سـطوة المسـاء
رـيه عن نوره عـشـاء
ن من الـليل لامـراء

يا عـروس السـماع لبـا
وشـفى أنفـسـا لعـينـي
انظـرى فى وجـهـهم
كلـهم ود لو يـغنى
لو بـقـدر السـرور نشـ
ك من يـسمـع الدعـاء
ك تـسـتـرخـص الفـداء
تـعـرفى نـضـرة الوفـاء
من البـشـر والصـفـاء
دو غـلبـناك بالغـناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لطربة الشرق الأنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشي
أنت من وحييه ، ولد
ذلك الصوت - صوتك ال
ففيه سر من جنة ال
فيه ما يرفع الحجا
فيه أنس لمن يشا
فيه للمرتجى سلا
فيه حرز من الهمو
أى نفس إذا تر
إنه قوة إذا
إنه من غنى إذا
إنه ثروة لمص
مهرجان لعيدها
وعلى الجرح إن شكت

* * *

أيها الكوكب الذى
رَددى الطرف فى الفضل
واسأل فيه سؤال من
هلى سرى فيه مثل صو
فى قديم من الزمان أعد
لا أحاشى من الرجاء
لا تجيبى . أنا الجيب
أنت كالشمس لا تُعدّ

رأ من الله بالرجاء
ه فى الفن أنبياء
عذب - من عرشه نداء
خلد لكنه ضياء
ب وما يكشف الغطاء
ء وسلوى لمن يشاء
م وللمشتكى عزاء
م وعون على القضاء
نمت لا نهزم الشقاء ؟
عز من قوة نجاء
حسب الصوت من غناء
وما أجزل الثراء
حيثما رفرف اللواء
بلسم ناجع الشفاء

أسعد الأرض باللقاء
ء ، وما أرحب الفضاء
يلحن الطير فى الهواء
تك فى الحسن والتقاء
نى وفى حاضر سواء
ل قبيل ولا النساء
ب ، ولم أغل فى الثناء
د فى هذه السماء

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها
ليس الغناء صدًى ، ولا أنغامه
إن المغنى - إن علا استقلالكم -

ما مصر خالدةٌ لمن لا يذكر
بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
بالمجد إلا من يصول ويقهر
لأحق بالذكر الجميل وأجدر
خفقات أصوات ، تمر وتعبر
بين البناة مؤسسٌ ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
وصف ابن مصر فليس يدرى سامعٌ
إن تسمع الحوذى منه رأيته
أو تسمع النوتى منه حسبته
أو تسمع الريفى منه لمحتته
أو تسمع الجندى منه نظرتته
وإذا «المسارح» راجعت أيامها

زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
أصغى إليه : أسمع أم مبصر
عجلا ، فتؤمن فى الطريق وتيسر
فى النيل يُقبل بالشرع ويدبر
فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
وعلى أسرته الشعار الأخضر
لاذت بفرد منه لا يتكرر

قالوا تفرنج بالغناء وإنما
عرف الأغانى واللحون كما جرت
أم إذا غنّت فليس غناؤها

هو مؤثر فى الفن لا متأثر
فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
لغو المجانة ، بل معان تؤثر

قل «سيدًا» فإذا ذهبت مترجمًا
هى من مصادفه الحروف وربما
سمة على كل اللغات سميها

علموا هنالك أنه «المايسترو» (٢)
سبق الحروف بها دليلٌ مضمّر
للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .

نابین

ذكرى الشهيد(*)

(رثاء محمد فريد)

.....

من غير طينتها نصاغ ونخلق	دنيا نزاولها ونحن كأننا
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق	محجوبة المرمى ، فما لشرورها
ونتاجها الأبدى عنا مغلق	تمشى على الأبدى من أشواكها
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغسرق	وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
ترجوه ، أن صدهاء قد لا يخفق	سلواك فيها حين يخفق عامل

.....

* * *

أبدأ ولا يبرح سلاحك يُمشق أفريدُ لا يللم بسيرتك الردى || الدهرُ حومة حربها لا الخندق | ما كان ذاك العمر إلا وقعة |
متجمعٌ في مده متفرق	والناصرين الحقّ جيش واحد
والحق يبرقه ونعم البيرق	الأنبياء الصالحون جنوده
جيش بموت غزاته لا يُمحق	لا يئسّ منك أن قضيت فإنه
شراعوا لهاذمه^(١) وبعذك فيلق	ما زال مطردا فقبلك فيلق
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا	خير الجوانب أن تكون بجانب

.....

* * *

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التيه» تغشت أمة
كل يوم ينقضى نفاقه
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلما قيل لهم
عجباً كيف إذن تمضى السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضى تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا
ساكننا بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزّل
الأساطيل اتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون
.....

ليس يبكى خطب سعد يائس
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيباً من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
أين من سعد ضعاف يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عسا هم يعلمون
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرها أنت فما
أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور يمحون
.....

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيّعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الأباء فيها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقييد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيّدوا الآن ! أَلستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتسه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجو وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا ويقضى ويدين
حجرًا يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخلال يستبين
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرتي ثم وعت
هو صخر ورياحين معاً
فاعرفوا فى قبره تمثاله

فاز سعد (*)

وأصاب النصر روحا ورفاتا
رده الشعب إليها واستماتا
كان لا يرضى على الشعب افتياتا
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
غرس المجد ونماه نباتا
.....

عرف النفي حياة ومماتا
كلما أقصوه عن دار له
كيف يجزيه افتياتا وهو من
أصبحت دارك مثواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذى
.....

بعث الدنيا حياة أن تبید
مدد من ذلك الميت مديد
جزقموه ، وهو منكم مستعيد
من بنيسه ، أبدا الدهر وليد
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعيدین رجاءً كلما
إنه فى كل جيل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاتة من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعاً ونظاماً
بين آباد طوال تتـرامى
تشبه الساعات بدءاً وختاماً
من معانيك جلالاً ودواماً
أيها الواعظ صمتاً وكلاماً

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة فى أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحـداد
أين يوم الموت من يوم المعـاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسيف من أغـمادها
ارفعوا الرايات فى أفاقها
لا يلاقى الخلد بالـحـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العـدى
فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المـثال الدائم
.....

الروح فى وادى الكنانة حـائم
ما غاب منك مـثال عارض
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الورىف موائـم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشـم
من خير ما يرتعـيه الحاكـم
والبحر دون طريقه متـلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهةً
شأن لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتـع
كم غاب عنه ولم يغـب عن همـه

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناعم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فـأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابها ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليـدان فرما
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) أُلقيت بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

للعاملين بها ، وبين مزود
سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأود
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت في ازدواج الفرقد

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

ما بين مُثهم قومه والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

عزّ الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب بمرصدد

.....

سهل ، وإن أعى قومي المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتوود
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجداً عن منجد
سقياه من أصلية أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

سمح على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو نماه معشر
فيه محافضة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فيإذا بكت مصر فغير ملومة

آه من التراب (*) (١)

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

* * *

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكباه ؟ أين غاب ؟

* * *

أسف الفن على تلك الفنون حصدتها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

* * *

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء ألمعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

* * *

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالداً في صفحات عطرات في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كل حسن تشهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبـتـا
من لغات طوّفت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناصر من شعرونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حَيَّ «مِيَّا» إِنْ مِنْ شَيْعِ مِيَا مِنْصَفًا حَيَّا اللِّسَانَ الْعَرَبِيَا
وَجَزَى حَوَاءَ حَقًّا سَرْمَدِيَا وَجَزَى مِيَّا جِزَاءَ أَرْحِيَا

لِلَّذِي أَسَدْتَ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ

لِلَّذِي أَسَدْتَ إِلَى الْفَصْحَى احْتِسَابًا وَالَّذِي صَاغَتْهُ طَبْعًا وَاکْتِسَابًا
وَالَّذِي خَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا سَرَابًا وَالَّذِي لَاقَتْ مَصَابَا فَمَصَابَا

مِنْ خُطُوبِ قَاسِيَاتٍ وَصَعَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ فَقْدِ الْأَبْوِينَ سَلِمْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَجْوٍ وَبَيْنِ
وَأَسَى يَظْلِمُهَا ظَلَمَ الْحُسَيْنِ يَنْطَوِي فِي الصَّمْتِ عَنْ سَمْعٍ وَعَيْنِ

وَيَذِيبُ الْقَلْبَ كَالشَّمْعِ الْمَذَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ صَمْتٍ وَإِبَاءِ سَلِمْتَ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مِنْ غِبَاءِ
وَوَدَادٍ كُلُّ مَا فِيهِ رِيَاءِ وَعَدَاءِ كُلِّ مَا فِيهِ افْتِرَاءِ

وَسَكُونِ كُلِّ مَا فِيهِ اضْطِرَابِ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مِيَّ» خَصَالَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مِيَّ» فَعَالَا
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مِيَّ» جَمَالَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مِيَّ» سَجَالَا

كَلِمَا سُجِّلَ فِي الطَّرْسِ كِتَابِ

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواء في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجارب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن تراباً في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شباب
في طواياك اغتصاب وانتهاب خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضي لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الوزن الآراء وزن جـواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى والعلم ، والقلم القوى القاهر
والحجة العليا التى ما طأطأت يوماً لمنتقم ولا لمناظر

عرف الحقائق فاستراح جنانه من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره بغضاً لمعتقد ولا لمكابر

* * *

علمى به علم المطالع زاده علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
كم مرّ من يوم ضحكوك بيننا أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معاً على علاتها متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معاً فى حلبة عزت على غير الطمر الضامر
ذكرناه والأيام عابرة بنا نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى وسمعت الطّق المريب بأذنى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
أشبهه الصّدق بالأباطيل هذا ... ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

* * *

لم أصدّق ، وما لى دواّم والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أنّ الكيد الذى كاده الجا نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

نال منه ؟ وأى صدر وخصن ؟
لبنى قوميه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو يبنى ؟
نيا ، ويا سوءاً لذاك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألف مجنّ

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفـيـرمى بالموت أوسع صدر
أفـيـرمى بالموت قلبٌ يحوط النـا
أفـيـرمى بالموت رأسٌ تولّى
يُعمل الرأى للبـلاد ويلقى
يا ضلال الجـدود فى هذه الد
أمنتُ لكم المقـاتل لويأ
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

* * *

أمّة النيل فى حداد وحزن
أللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهم التمنى
وتمنّت لو طال ذاك التـأنى
فى يقين يُدمى العيون ويُضنى
أفتدري من ذا يكون ؟ أجبني !
منذ يوم رضوان كل مهني
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدّق ، وقد رأيت بعيني
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادماً يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى يأبها الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيما

* * *

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيته نصيب عيني
ثابت الجأش لا يُلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القـدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصـريح من رأيه لا يكتنى
فى خطر على الحياة وسجن

لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلته وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارير سمحاً
فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسىء يوماً ، ويعفو
والذى كان فى «الندى» إماماً
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسيء إليه فى غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

الأستاذ الأكبر (*) (١)

من مثل نابغة النوايع مصطفى
رجّاه والده الكريم لغاية
ربّاه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبليان فانقادت له
وهداه للإحسان فهو وليّه ،
ورجاه للعلياء فاستبق الخطى
لا وانيّا عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعد الأمين وفى به
لو لم يكن قدراً قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقّاه وفاء الوائق
فى نخبة الأحرار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحجّ كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجّل مشفق من عائق
فطوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

يا أخذاً من كل شىء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

بوركت من ذى معجزات خارق
عجباً ، وأنت من العلا فى حالق
من شره الباغى وغيظ الحانق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك أية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة

من كاذب فى حزنه أو ماذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى (*) (١)

ربةُ البـــــر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخيـ
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير منـ

لم يَضِعْ سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يـــــر باق على المدى
منه صوتٌ ولأ صدى
كم مغيبًا ومشهدا

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى المجد والعلا؟
غايةً طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرفٌ كلُّ عنصر
تم مـــــوروثه العر
ذاك أو ذا كلاهما

مثلا كان أوحدا
أين فى الجـد والجـدى؟
ءك مرقى ومصعدا
ت إلى الأوج محتدا
رف بوركت ســـــؤددا
ثم جاوزت من حدا
يه على المجد أسعدا
يق بما قد تجدددا
حسبٌ من شاء مفردا

إن من تذكـــــرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كالـ

ذكرها غالبُ الردى
ئل فى كل منتـــــدى
حسنُ السبق مـــــوردا
ل غيـــــمان أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسرى فى النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والد	يل جيشاً مجنّداً (١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّدا
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّدا
وحمى عطفها فرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئنا عن الـ	علم والأهل مُبعدا
وأجازت على البيا	ن فأسست له يدا
إن بكوا كلهم لنعد	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفتديك لو	يُدفع الموت بالفدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشـرق كلُّها	حمدت منك محمدا
توج التاج ذكـريا	تك والشـعب ردّدا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمددا

محب السلام (*) (٢)

عـزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقاء ، وفىّ الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليماً إذا طاش لب الخلد	يم ، رضيا إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلاً فى الزحام
كأنّ له خاطريّ مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحـديـ	ث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وآراؤه حزن تطفئ الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منثورة فى نظام
ب معالـم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عزّ فى السر راعى الذمام
سُ أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحبّ السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أزكى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائي
مارثاء الحزين غير تعلاً
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عـابر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حربا ولا من عدا
ء ، وويل لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أَتَصِمُ الْأَذَانَ عَنْ صَادِقِ النَّصِيحَةِ
أُمَّةٌ فِي الشَّقَاءِ مِنْ مَعْتَدٍ فِيهِ
أَعْجَزُ الْعَاجِزِينَ يَقْوَى عَلَى إِيدِ
وَالْقَادِرِينَ يَشْتَكُونَ مِنَ الْعَجْزِ
كَيْفَ كَيْفَ النِّجَاءُ مِنْ هَذِهِ الْخَنْدَةِ

حَجٌّ ، وَتَصْغَى طَوْعًا لِكُلِّ افْتِرَاءٍ ؟
هِيَ عَلَيْهَا ، وَمِنْ صَوْبِ اعْتِدَاءِ
أَتَهْلُ غَايَةً مِنَ الْإِيْدَاءِ
ز ، إِذَا مَهَّدُوا لَهَا بِالْإِدَاءِ
ة ، بَلْ أَيْنَ أَيْنَ حَقُّ النِّجَاءِ

ة : رَفَقًا بِهَا إِلَهَ السَّمَاءِ
وَقَضَى سَفْلَهَا عَلَى الْعِظْمَاءِ
وَقَضَاءَ الْحَيَاةِ لِلْجَهْلَاءِ
مِنْ قَضَاءِ الْبَهِيمَةِ الْعِجْمَاءِ
وَتَضَلَّ الْعُقُولُ فِي تِيْهَاءِ
د ، فَمَنْ ذَا يُرْجَى لَطَوْلِ الْبَقَاءِ

نَبِئُونِي . فَإِنَّنِي أَنَا وَالِدُ
أَيِّ سَهْمٍ تَرْمِي بِهِ يَدُ مَصْرٍ
أَيُّ تِلْكَ الْخِصَالِ مَرْمَى اغْتِيَالِ
أَيُّغَالِ الْخَنَانِ فِيهِ ، حَنَانًا
أَمْ يُغَالِ الْحِفَافُ فِيهِ ، حِفَافًا
أَمْ يُغَالِ الْعَفَافُ أَصْدَقُ مَا كَا
أَمْ يُغَالِ الْإِنْصَافُ يَحْمِي عُدَاهُ -
أَمْ يُغَالِ الذِّكَاءُ يَخْتَرِقُ الْحِجْرَ
أَمْ يُغَالِ الزُّهْدُ الَّذِي حَارَ فِيهِ
أَمْ تُغَالِ الْخِلَافُ الزُّهْرُ كَادَتْ
أَمْ يُغَالِ الصَّبْرُ الطَّوِيلُ عَلَى الْجَهْدِ
أَمْ يُغَالِ الْجِهَادُ فِي حُبِّ مَصْرٍ ...
إِنْ مَحْمُودًا الَّذِي فَقَدْتَهُ

ه ، عِرَانِي عَيٌّ عَنِ الْإِنْبَاءِ
ي يَرَى فِيهِ مَوْقِعًا لِرِمَاءِ
لِبْنِي مَصْرٍ ، بَلْ بَنَى حَوَاءِ
كَادَ يُحْصِي بِهِ مَعَ الضَّعْفَاءِ ؟
يَتَحَدَّى جَحَافِلُ الْأَقْوِيَاءِ ؟
ن عَفَافًا فِي مَسْتَسْرِ الْخَفَاءِ
حِينَ يَقْضَى - مِنْ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ب ، بَنُورٍ يَهْدِي كَنُوزَ ذُكَاءِ
كُلِّ مَغْرٍ مِنْ سَطْوَةِ وَثْرَاءِ
تَتَرَقَّى إِلَى ذُرَى الْأَنْبِيَاءِ
د ، بَلَا مَنَّةٍ وَلَا إِعْيَاءِ
وَيَحْ مَصْرٍ مِنْ تِلْكَمُ النِّكَرَاءِ
وَاحِدًا لَا يَقَاسُ بِالْأَنْظَرَاءِ

لا أرى هائئلاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقّها فى جدودها القدماء
مُ دخرًا أغلى من الأسماء
غنى يجهّالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى
أنعزيه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرًا
عقّها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيع الإله قوما بذنب

فقيد اللغة والأدب (*)

(١) على الجارم

لعلّى يُغنى غناء السسمى
ل ، ركن فى الجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخاء جدّ حفى
مصر ، فى يوم مآثم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أوفيه وصفه : إن وصفًا
علم فى الديار ، صنّاجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين

ق بيان عن البيان غنى
د» وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باق ، ومن عصرى

لست أوفيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة «الضا
والأديب الذى له فطنة المصر
والمرتبى الذى تعهد جيلا
وأخو الناشأتين شرقا وغربا

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو الجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها نجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته توبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه فى معارض رأى
عند ماض ، أو بمعن فى مضى
حسن تبياه كحسن الصغى

كم شهدناه فى شواهد نص
وسطاً غير بمعن فى وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

ذكرى إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُولُ
من المجد أكليلُ

أَقِيْمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا
فَتَى مِيزَانُهُ بِالْقِسْ
لَهُ فِى كُلِّ تَارِيخِ

بَمَا يَعْلَمُ بِهِ النَّيْلُ
ي ، وَالْمِصْرِيُّ مَخْذُولُ
وسيفُ الحربِ مَسْلُولُ
على كلِّ قَمْعٍ غُولُ
كجيش النملِ مَوْصُولُ
وفى الجـُـوْ أَبَابِيلُ
ء ، وَالذَّنْبِيَّا أَبَاطِيلُ
يَّة) مَذْفُونٌ وَمَجْدُولُ
ريخ ، لَا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُّوا الْأَوْطَانَ يَنْبِئُكُمْ
يَحْيَى نَاصِرَ الْمَصِيرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتَا
وَلِلْمَخْذَلِ فِى مِصْرِ
له فى برّها جَسِيْسُ
وفى البحرِ أَسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الْأَحْيَا
نَعَاهِ فِى (الْعَزِيزِ
وجيلُ فى حِمَى التَّاءِ

به الصداخة القبولُ
تسببـيـح وتـرتـيـلُ

سَلُّوا الْأَدَابَ يَنْبِئُكُمْ
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُ فِى الشَّعْرِ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقي أباطة .

ويَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِ
فَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِيٍّ
وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا

لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنْشُوبٍ وَمَذْخُولٍ
وَلَا الْحَاضِرُ مَغْزُولٍ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولٍ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوَهُ فِي الْجُو
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ
وَكَمْ أَعْطَى وَلَمْ يُسْأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو

نُ طَبَعَ فِيهِ مَجْبُولُ
دِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْئُولُ
وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْطُولُ
نَدَاهُ الْقِسَالُ وَالْقِسِيلُ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَادِ وَالْأَشْبَا
ذَوُوهُ مِنْ بَنَى مِصْرَ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانَهُ فِي الْقَصْدِ
وَصَبْرُ رَاضٍ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيَرَتَهُ الْخَفْلَى
سَلُّوا (الشَّالَالَ) وَالْجُورَى
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا

يُدَايِنُهَا وَلَا طَوْلُ
لِ مَنْ أَعْلَامُهَا غِيلُ
هَمُّ الْعُرِّ الْبَهَالِيلُ
بِمُسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالُ وَتَفْصِيلُ
وَرَاضَتُهُ الْعَرَاقِيلُ
وَلِلْسَيَرَةِ تَسْجِيلُ
مِنَ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدَّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

خَصَّصَ كُلُّهَا نُجْلُ
وَأَفْضَلَ وَتَفْصِيلُ

وَتَشْرِيفٌ وَتَبْجِيلٌ	وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ
ي فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْهُولٌ	فَقَدْ ذَنَاهُ وَنَادَى الرَّأ
وَمَثْوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ	فَلَا يَبْعُدُ الْمَثْوَى
وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ	لَهُ مِنْ بِرِّهِ أَنْسٌ
، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ	وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا
نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ	لَهُ فِي مَنْزِلِ الرِّضْوَا
عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ	وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ

شيوخ الشيوخ (*)

يَوْمًا بَلْقِيَاهُ ، فِي قَوْمِي ، وَفِي سَكْنِي	لَا أَحْسِبُ الْعَامَ فِي أَسْوَانٍ يَسْعِدُنِي
عَلَى سَجِيَّتِهِ مِنْ غَمْرَةِ الْحَنِّ	هَنَّاكَ فِي الرُّكْنِ مِنْ مَشْتَاهٍ مَعْتَصِمَا
عَلَى الْمَطَايَا وَأَعْيَتْ حِيلَةَ السَّفَنِ	تَبَاعَدْتُ شُقَّةَ الدَّارَيْنِ وَامْتَنَعْتُ
عَلَى مَدَى رَاحَةٍ مِنْ ظَهَرِهَا الْخُشْنِ	«حَسْبُ الصَّدِيقَيْنِ بَعْدَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا»
مِنْ رَاحَةِ الْبَالِ أَوْ مِنْ رَاحَةِ الْبَدَنِ	وَاطُولِ شَوْقِي إِلَى يَوْمٍ يَقْرِبُنِي

قَرَبًا مِنَ الْعَهْدِ ، أَوْ قَرَبًا مِنَ الدَّمَنِ	تِلْكَ الْمَعَاهِدُ لَا تَنْسَى مَعْمَرَهَا
أَوْ سَاعِيًّا مَعْنًا فِي سَاحَةِ الزَّمَنِ	يَحْجُجُ سَعِيًّا إِلَيْهَا فِي أَمَاكِنِهَا
فِي الطَّيْبَتَيْنِ ، وَفِيمَا طَابَ مِنْ ظَعَنِ	مَنَازِلُ الْوَحْيِ مَا زَالَتْ مَثَابَتَهُ
وَلَا وَنِي عَنْ فَرَاغٍ بِالنَّفْسِ يَنِي	لَمْ يَنْقُطْ قَطُّ مَاضِيهِ وَحَاضِرُهُ

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكَل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عالّ بتشيد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالآهلين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخًا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كثب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

ويالها بيعةً مهضومة الثمن
جسرًا على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيافة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليوم له في الغيب مرتتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسيّ فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مبادله
يختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبى مساوئه

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
وحاربوك ، وما يتم على دخن
إلا كخبيرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه فى حساب القوم لم يكن
جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة العرفان فى عدن

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
حاربت فى رأى أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضميره
وإنما الود طبع فيك ليس به
لك المآثر يكيها ويحمدها
قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان فى سعة

ذكرى حافظ (*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
فى الذاهبين لا يغنيننا
فهو موت الباقيين لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره عليا مبيئاً
حافظ فى ثراه لم يفتقدنا
من مضى فى غنى عن الحى والحى
وإذا الحمد فات نابغ قوم

ونقى الصحف بيضا وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنينا
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفاً بالعزاء تأسو العيونا
وتواسيهمو شجيا حزينا
أو تواريت بالوفاء خوؤنا
لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقل منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفاً بالرجاء يوما ، ويوما
تعجب القوم أريحيا طروبا
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق
ربّ قوم تنقّصوك مرأً
خير أبطالنا الذين تخيّر
الإمام «ابن عبده» من بنى جيد
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو
رب جمع تفيقه الغر فيه
كلما قال قولةً فى رسول
«احسبوني مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

لم تكن من تجّارها النافقين
ربحوا وانثنت أنت غبين
ت من الأولين والتابعين
لك وابن الخطاب فى الأقدمين
باعتراف القصور دينا ودينا
ى ويأبى فى السر إلا مجونا
وتحدى بالظن منك اليقين
صحت : يارب اخز هذا اللعين
ليس هذا الجدال إلا فتونا
وضميرا براً وروحاً أميناً

ثم قريراً صنّاجة العرب الصي
كلما جددوا لذكراك عهدا
حافظاً أنت كنت للضاد لما
أين فى المنكرين من ليس يروى
ودليلاً على غناها إذا ما
بين شعرة له رنين ونثر
لم تكن حصتى من الحفل نظماً
غير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صح عذر لدينا
فخذ اليوم حَقَّك حمداً
وقليل وفاء قومك يوماً

د وعُد فيهمو لسانا مبينا
عاد عهد الفصحى جديداً مصونا
عقّها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولاً جزلاً ونسجاً متيناً
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر فى السماع رنيناً
لا ولا قلت به بوعسد مديننا
ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبيننا
أن ترانا لديك معتذرنا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئ دان بالوفاء سنيانا

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

<p>خبر السَّباق للخير شَغَلَ السَّمَّار عن سمر فاجئ كالعهد واأسفا صادق كالعهد واأسفا .. قيل فى الأهرام مرثية قيل «جبرائيل» طاف به صفحة بيضاء تعلنها ما على الأهرام لو نسيت</p>	<p>عض من أخبارنا الآخر وطوى الأفاق فى البكر لم يكن يوماً بمنظر ليته من كاذب السير قلت : حق من فم القدر يومه فى ضحوة العمر صفحة سوداء للنظر عبرة من صادق العبر</p>
--	---

<p>إن بكاه الشرق لا عجب سار بالشرق الوثيد على نحن ، إلا فى صحافتنا فإذا غدت صحافتنا</p>	<p>بعض ما أولاه من غرر خطو «أوريا» ولم يجر دونهم فى الخبر والخبر لم نكس رأس معتذر</p>
---	---

<p>رفع الأهرام فارتفعت لو غلبنا غلبوا ولسارت فى مغاربهم</p>	<p>فى مدار الأنجم الزهر نازعتهم كل منتشر كمسير الشمس والقمر</p>
---	---

<p>رافع الأهرام من ورق وحكاها فى الثبات وإن كل يوم فى الصباح له فى ركاب الشمس يشبهها</p>	<p>نافس الأهرام من حجر سار بين البدو والحضر ظفر ناهيك من ظفر فى جلاء الشك والخير</p>
--	--

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شتى تحدثنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاه منطلقاً
تحسب القرطاس مختصراً
فإذا امتدت صحائفه

بين مبدّ السمع والبصر
بلسان العرب من مُضر
زائراً أم حايث لم يزر
وملبّيه على الأثر
في عنان الطول والقصر^(١)
في يديه غير مختصر
لم تدع شيئاً ولم تذر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأي ، ما اقتسموا
أنت في الأعباء أكبرهم
من رآكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزنهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

غير مبخوسين من صغر
- باختيار منك - في ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤثر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ في القول مقتدر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى في السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فتى
وتوسّم في «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

بين حل منه أو سافر
في مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهر
قارئ من هذه الزمر
شئت من دخر المدخر
غنيت بالأسد والشجر
خالد الأعقاب والذكر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات في أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيّد يشرك أعوانه الصحفيين في الرأي والخطّة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رئاء وعزاء

رثاء طفلة(*)

زهرةً كان وجهها
حملتها يد الردى
فتوارت ولم يزل
نور قلبى وناظرى
حملَ من لم يحاذر
عَرفها^(١) ملء خاطرى

يا ضياءً تضمنت
قد أجنوك فى الثرى
فألزمتى الرمس حين لا
فلإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصبى
إن صعباً على الصغى
ه بطون الدياجر
يا جنين الضمائر
حلّم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده(*)

أمـولـاى رزؤك لا يجـهـل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
ة فالصبر من مثله أجمل
فأفـضلنا الراحـل الأول
ء مصاب بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) رائحتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتا فمما
لا تبت أسفاً عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم

راضياً بالأسى رضاء الجليلد
قد تعوّضت من بنات الخلود
وردة والربيع عـمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقني وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رسماً فى التراب معطلا
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أبليت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى

فعلمت كيف تصدّع الأكباد
والنيل حولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وقت فى الأعضاء
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيت بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرقت بما تحيا به
إن الحياة - وما حييت لكى ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها

فذوت وأورق شوكرها بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتماضى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبث السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قلـ
كان أحمرى بك الديار من القبر
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفت المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كلُّ حيٍّ مـوكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمَح النفس في الحياة تولّى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابراً وساغ مُريرا
وتأسّى ، ومثله من تأسّى ،
فتنته غواية الأب الحـ
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزينا
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تبيانـه
مُسمَح النفس فى الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانـه
ضاحكا من كرامه وهجانه
رفأودى بقلبه فى افتتانه
كان حيناً أقصى مئى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
ى سليم الفؤاد فى إعلانـه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحي الأربعين .

(١) كان الفقيد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمجنن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافى أنت خدن الكتاب ، والموت سفر
من أكاذيبه ر من أدراجه صدقه ظاهر على عنوانه

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكاءً وحافظ في مكان ؟
كنت أنسا ، فكيف أمسيت يا حبا
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى
كنت أعلى الجموع صوتاً فهلاً
وعزيز على بلادك أن تذ
يوم اطلقت من أسارك حراً
يوم أرسلتها على ظالمى الأو
ألهم الله مصر فيك عزاء
كلما صائر كما صرت يوما
تلك إحدى طوارق الحدثان
فظ تدمى لذكرك العينان
كيف أمسيت بعض تلك المعانى !
نطق الآن صوت ذاك البيان
هب يوم انبريت للميـدان
وأبيت الأسرار للأوطان
طان طعانة كحد السنان
لا بل العُرب فى شفيـع «اللسان»
والذى قد صنعت ليس بفان

نصيب الحى والميت (*)

يا صديقى لنا البكاء
عندنا النور والعناء !
ليس يأسى أخو فناء
ولك الموت والسلام
عندك النوم والظلام !
بل أخ بعده أقام

أتبع الصحب فى القبور
أنا لو دام لى الشعور
عالم كله غرور
ببكائى وما اهتديت
بعد موتى لما بكيت
عشت ما عشت أو قضيت

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

تستوى النفس والصفاء
ولمن تزرع الحياة ؟
وانتهت حكمة الهداة

هالك كل ما يكون
فلمن تحصد المنون
بدأت حكمة الجنون

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير
ساعات .)

وهنأته بالعيد ، والعيد يستخر !
يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد رُوعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
صياح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
فيا هول ما نصغى إليه وننظر
لو أنّ نذيراً بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
أخاً فى وغى الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرماً إذا خان الصحاب وقصّروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

أكان وداعاً يوم صافحت غانما
فيا ويح للداعين فى غفلة المنى
ويا ويح للأبناء يا خير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إنى فى مصابك ذاهل
بذلت دموى فى بكاك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانما
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفياً إذا شاع الوفاء وإنه
كرماً إذا صال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعاً بأعباء الأمور إذا ونى
أخوك «أمين»^(١) فرّق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما
مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمداً المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا (*) (٢)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
ألقاك؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلباً
على الأرض إلا كى يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصفح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيّبا
وأذريت دمعاً عن قبرك صيّبا

عجيبٌ لعمرى موتٌ كل محبّب
حسين! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى
إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً؟
ورب فتى في الردى فات أشيبا
على عصويه من عياء ، ومن حبا

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعي فأجفلت مُكذِّبا
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

عهدتك في شرح الثبا ناضر الصبا
ألا ليتَه لم يعرف الصدق عمره

* * *

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجهر طيّبا
ولا يذكر الإخوان إلا تحبُّبا
وإن قصّر المسعى بدنياه . أُنبا
تخرج منها مُعرضاً ومحبُّبا
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسّط في أسماره وتشعُّبا
ويؤثر في الآداب من كان معربا
ولا منزلا إلا انثنى فتقربا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكروا إلا الوفي المَهذببا

رفاقَ حسين أبنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمنا
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس في غير جفوة
وكان سميراً يملك السمع كلما
أديباً يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيلا لا يفارق صاحباً
أحبّ قنا واستعذب العيش في قنا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه

* * *

رفيقاً له يعتاده الحزن مسهباً
مكأناً من الجمع القناني مكثباً
سمعت له نعين يوم تغيباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كُثب منه اجتمعتم فليت لي
كأنى وقد فارقتَه قبل يومه

* * *

رثى قلبه شطراً من القلب مخصباً
أخفّ على الرواد زاداً وأرحباً
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيباً

إذا مارثى الحزون إلف شبابه
وودع من عهديه في العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة ألف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا عليك سلام الله حتى يظلنا

نعى حافظ

كل خطب دار في خلدي غير خطب فت في عضدي
نعى من قد كنت أحسبه بعد يومى ، باقيا لغد
حافظ يُنعى إلى ؟ لقد غلظت دنيائى فى العدد
ساء ذاك النعى من بدل كان من لقياه فى بلدى^(١)

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصبا من سقامه
وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التى طول الضنى أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال آمال من رأوا مطالعه فى مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا على الأفق أحرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدمه إليها للاستشفاء .

بكائى عليه من فؤاد مفعج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
للمأ ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيته
وما بان لى أن أطلع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكره يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكره يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكره سنلقاك كلما
ويا عارفه لا تضنوا بذكره
أعيروه بالتذكار ماضن دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية أتية
خواتيمها من بدئها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجيئتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبًا ، ووقوا معانيه
ويديده شاد فى الديار وشادية

يوم إبراهيم (*) (٢)

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقيا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
ئى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناصر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

بى من لقائك ما التقيت
كرفى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حس
لم أنتظرك ولست أذ
لوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناء أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غاية اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصّه بمصاب عد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يتـرجم كل لب
ملئ القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحذوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالى من ضنك ورغد
وبين تبسّط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صبحنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مذهبنا وردت
ولجمد في العشية ملتقانا
وأرحب ما تلقانا اجتماع
هي الأفاق عالية ذراها
رأينا كل صاعدة فزالت ..
أمنّا نحن من أخذ ورد
إذا ذهب النهار بكل حمد
على شملين من أدب ونقد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا شق لحدا !

* * *

نمينا شعبرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشباب ، ولى زميل
حياةً إن تطل فالويل ويلي
سلاماً أيها الدنيا سلاماً
فكيف رثاؤه بالشعر وحدي
ستجدي في الوعود جهود فرد
فيابؤس المشيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبلغت قصدي
لأنت أحب لي لو عاش بعدى

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقي ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

أحى ، منذ أعوام تلاًلاً مسكني
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدي
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتي
وأرسلت لي في كل عيد مهنئاً
مضت هذه الأعياد من غير وجعة
وشاع به ضحك الرضا والتأيمن
بكون جديده من هوى وتحنن
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لي في جنتى وغبطتنى
وهذى مرأى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت
أراه - وإن لم أبله - غير هين
قلوب بنى حواء فى كل مأمن

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم التيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يغبن
وليس الرضا في الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكيًا : مُتٌ أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علّمت
قضاء علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلاترض للأحباب غبنًا يؤدهم
ألا هان عيش لا يزال خياره

قصاره - بعد الجهد - تسليم مُدعن
فلا صبر فيها لامرئٍ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاءها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يومًا ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعت لخطب الموت والموت واحد

صادق بعد حين

ولا يتقى يقظة أو منامًا
ين ، ولا اعتصم القلب منه اعتصامًا
له بغتة أو نذيرًا ترامى
ت ، وإن رضت منها الخطوب الجساما
فلم أدكر لك يومًا حماما
م ، وخادعت ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقين وما خلته باليق
فراقك يا أم لم أحسب
وما روضتني له الحادثا
كأنى أدكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع

أكان المشيب لدعى فطاما ؟
زفراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين تع

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شدا ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقامما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

لئن عظم الموت يا أمّتنا
ومما أرخص النور لما غللا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيها هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى بطن الثرى
لأجلك كنت أخاف الخطو

آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحرا لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

أسمعت جهدك يا نعى وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودّعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ما له من خطبة

داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
ر وقد مات فسيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبأرا
هل يقر العيون طول سهاد

عن صغار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد^(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقيما ، فكان يوم المعاد^(٢)
أم نصحى يومًا ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى^(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء . . .» .

متفرقات

الشاعر الأعمى (*)

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه فى فتكة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضىء سناه مظلمات السرائر ؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى
سيحجب عنى حسن تلك المناظر ؟
أمسينا ولا ريب المنون بزائرى
فيالى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائرى
لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بئر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بها جرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذى الحياة لسرهم من يكفر^(١)

المصور (*)

فى طى ريشته وضمن بنانه روح بها يحيا الجماد فيخلد
بيننا يداس على الثرى حتى يرى ربا تخرله الجباه وتسجد
أولى القرائح بالدوام قريحة تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
معبودة فيما تحل كأنها ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يادهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت فى بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يرد الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم فى نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس دارًا فى هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شىء فهى إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يادهر : جزء ثان .

(*) رحلة إلى الخزان

«ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو ينادينا ولا يدانى
على دوى هائل مـرـرنا
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوت على الأذان
مستويين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء فى الرعان^(٢)
منلغاً يقذف بالصوان
كالليث أحياناً وكالثعبان
مرتفعاً منحدرًا سيان
يبيض كالمحض من الألبان
قد شنّها فى تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة فى الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
فى قوة البطش وفى اللبان
كأنه يلبس ثوب الجبان
وسارب فى مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحمالان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فاذهب إلى وردك فى أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء ثائر الدخان
مصطفة فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالأذان
وشـرـد النوم^(١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقاً فى الأرض ذا ألوان
مندفقا منحسراً فى آن
ملتئماً منشعب الثغبان
مجذذ^(٣) الرغو على الصّمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعد فى الجو كالعقبان
وغائص فى الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء ألقى الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البخار فى الأعنان	كالنفس الخافى عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان	فهو قوام الزرع والأبدان
وهو الوباء الجارف الطوفان	وهو هو الدنيا لدى الظمآن
وهو هو الموت لدى الغرقان	شارفته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان	ولا أمال مسمع الأمان
ألا إلى هاتيكم الأحسان	كأنها تجاوب الغيلان
ثُمت أدلجنا إلى أسوان	وفى طريق الصبح غلوتان
فيالها ، وما عدوت شانى،	من رحلة طيفية الأوان ^(١)

(*) أتمنى

أتمنى يوماً لو أن حياتى	تنقضى كلهما ولا أتمنى
أتمنى وقد أطلت التمنى	لو تعلمت كيف أن أتمنى
أتمنى لو علمتني الليالى	باطل الأمر قبل أن أتمنى
منية لو تحققت لتساوى	ما تملكته وما أتمنى

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلاً والإدلاج هو مشى الليل .

(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دؤارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث وأطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فإن يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلباك لا تثنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح المؤرخين .

وأنت الخيىّ باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسّم

يحييك عن «أمون» فى مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى

ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الآمال والليل مظلم
وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
أنابوا إليهم بالدعاء ويمموا
لثبنى كما تبنى الصروح وتهدم؟!

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها

عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدوع العمداء محطم!
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى

أخيرٌ على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكرٌ يومًا ولا مُترسم

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبرًا إذا ما شئت صبرًا على البلى
ستحفظك الذكرى مليًا وتنطوى

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .

(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وياكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قـرارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فاشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائريك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^س (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكرى وأسـرارـه
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالنى من قـسـم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فانحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحي الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم
أو نعمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة

وغاشم أحصى عليه اللّم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجرى بعض تلك النعم
محّضنى قلباً نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كـرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه
أعزّزه عن حلية تُقتنى
ولى أخ يذكرنى بالنعم
فلم أجـد أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب فى صدره
يظل يستوحيه فى كل ما

عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرضة تُغتـم
ضلت به العين مكان القدم
فبات فى ليلته لم ينم

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لحظة فى الضحى

وصالح اليأس عليك الألم
فى كف خوان ولا مُتّهم
«أبيض» ما فيها سواد الحم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل فى الختم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر

بين التعب والراحة(*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعـ — جب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ — جب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزداد بالتعداد
فالزمان المريح تكرر شئـ واحدٍ واطّراد حال معاد

هذا هو التاريخ(*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحي
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يومًا على المسرح

رأى الناس(*)

من عوّد الناس خيرًا طالبوه به كأنه الدّين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقّبهم شرًّا فأمهّلهم يوما تقبّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قيل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها بـ برهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمـان
وإن تصدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجباً	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الثفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدة إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لي بحقق كم بلغت سنيها
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تفتحم الكهولة سابقاً
أنا فستى بين الشيوخ وأنة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

* * *

ومهنًا بالصالحات قمينا
مرت بدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبیت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسر خونا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزونا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنًا
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدى من زادها
ورضاي عنها أنها لم ترض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
نحتليه ، ويبعد الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعثرة
إذا لم يكن بد من الحان والطللى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
لقيتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير ممهد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسخ أشهى مذاقك فما
خل يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمر فى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي من سروره وسروري	في صفاء الزمان يلتقيان
وصديقي من استجد سرورا	من سروري ، وإن تناءى مكاني
وحبيبي من قلبه كيفما كا	ن ، وقلبي في الشجوى يستويان
فالذي يرتضى العذاب لأرضى	كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان ؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح	ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر	جل عن صبغة الوجود القانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم	وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها	نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر	ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما	بكائى عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتنه الخيانة راغماً	وإن جديراً أن ينوح سليب
وإنى لأبكى من كان قبلها	يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهاها أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هي دميمة والقدرة
الإلهية هي التي تحببها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

عنهاربٌ لا يقبلها	قالوا الدنيا الحسناء سها
أو ينهها ، أو يعقلها	بل قالوا : يحجبها عنا ،
ونرى الشيطان يدلها	ونرى الشيطان يزيناها
هذى الشوهاء تُمثلها ؟	يا قومُ ألا عينٌ نظرت
نون يحببها ويجمالها	ما يقدر إلا ربُّ الكو
أولم نعدل من يقتلها	لولا قتلنا أنفسنا
لولا رضوانٌ يكفلها ؟	أفهدى دنيا نعشقها
فليعرفها من يجهلها !	من شك فهدى قدرته

المذكر المنسى(*)

إلا عناءٌ غيرُ مأمون	لم يبق من دنياك يعنينى
لا بل يذكّرنى إلى حين	وجه - إذا ما مرّ - ينسينى
أنى - كما قيل - ابن سبعين !	

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضر في شجر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل في
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجد لنا
كلاهما طارق طاف الربيع به
سله فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضاق بالكوكب المفقود

وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرع
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟

يتلقاه مسرورون
ويحهم ! ثم يهربون ؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركب مـضلل

طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح البصباح وانجلي

سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فردًا سـاحـر
كم أسـيـر وأسـر
فـيـك يا صـبـح بل ألوف
والرقي بينهم صنوف^(١)

* * *

ذلك الطفل مـا عناه؟
ذلك الشيخ مـا مناه؟
جدول الضرب في كتاب
لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قبلة
غاية الأمر قبلة
نحوها يرسل العنان؟
بعدها يمسح الدهان!

* * *

خذهم أيها الطريق
لا تضلن بالرفيق
في غداة من الصبح
إن دنت ساعة الروح

* * *

إن دنت ساعة السبات
كم وكـور مناظرات
ويك! لا تخطئ الوكـور
للبيوت اسمها القبور!

* * *

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسي
قد كنت سـاـهـر عـين
ولا أقول انتـبـهت
مستيقظًا ما غفوت

* * *

برئت من غش نفسي
ما العمر محض نهار!
وليستى ما برئت
في العمر للغمض وقت

* * *

ها أنت يا عين يقظي
ماذا استفدت لعمرى
وها أنا قد نظرت
وما عساني استفدت؟!

* * *

(١) جمع رقية وهي طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـذـله وهو يذكى جـمـرة الغـضـب
ويك ! ما هذا الخراب ؟ وما ذلك الإغـراق فى العطب ؟
أتم تسطو على أم ولظى ثـوارـة الـلهـب
ودماء كالبحار على عـيـلـم^(٢) للدمع منكسب
وقبور كظها تخـمـا جـثـث الـهـلـكى من السـغـب^(٣)

قال : مـيـة يا صاح أين ترى كل ما استهولت وأعجـبـى
أرضكم ما زلت أبصرها نائـيـا حـيـنـا وعن كـثـب^(٤)
هـيـن ما قد تبدل من سـمـتـها فى هـذه الحـقـب

لا ضيف فى الخان (*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! أودعينا من لقاء ووداع
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟ كلنا فى الحق مدعو ووداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا إنـمـا يُجـزى مـتـاعـا بـمـتـاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـا ولا تلومن إلا هـمـة كلفتك همـا جـسـيـما
كل راج يلقى عليك مناه ، فإذا خاب كنت أنت المـلـومـا
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص ف يومـا عـظـيـمـها المـظـلـومـا

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .

(٣) الجوع . (٤) عن قرب .

(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .

(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمماها

العيش بأساءٌ ليس يحهلها
ونعمةٌ لا يزال يُحرّمها
نشاقها إن نأت ، ونبخسها
كأنها درة مسوومة
ينحها حاسدٌ لاخذها
حتى إذا ردها وأحزرها
هذا سرور الدنيا ولذتها
فاحسبه من خيرها ونعمتها
من ذاقها أو أصاب عدواها
من نال منها أو من تعداها
إن أقبلت ، جاھلين معناها
فى بعض سكر الحياة نُعطلها
أب عليه سرور لقيهاها
ادراه ما قدرها لينعماها
دع عنك ما شرها وبلواها
إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبرونى عن الصنم
خبرونى بمصرع
كيف باع العباد والخذ
والسمماوات كلها
أين ألقت به الخطم
للهاوى فيه والشميم
سد والحب والعظم
بضئيل من القسّم

خبرونى عن الصنم
ذلك الشهاق الذى
ذلك العبابس الذى
كيف قيّدت لرائم
كيف زلت عروشه
كيف أمسى ورأسه
ذلك الأروغ الأشم
قصرت دونه الهمم
فى حمى الصمت ما ابتسم
عزّة منه لم ترم
من أعاليه فى القمم
فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

ما دهاه فمما اتقى
فتتهاوى بلا ونى
وتخطى عن الذرى
واستوى غير نادى
خبرونى وأجملوا
حكممة تلك فى الحكم
أم إله أصابها
نقمة تلك ما خلا
ضربة تلك من إلا
هى سوى حكمه يض

من حذار ، ولا وجم
وترامى بلا شمم
علمها دونه علم
فى حضيض من الرجم
رب عذر لمتهم
أم قضاء من القيدم ؟
حسد منه فانتقم
مثلها قط فى الأثم
ه فمما عنه معتصم
ل صوابا إذا حكم

خبرونى واسمعوا
أنا فى غمرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بسرها

أنا والله فى صمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بمس من اللمم
فوق ويلى على الصنم

حادثونى عن الصنم
زعم القلب أنهما
بلى القيد فانضم
لا قرابين تهنى
لا صلاة ولا صيا
فليجد منه راحة
وليثبت منه راضيا
جهل القلب نفسه
ليته عاد فى القمم
غائما كل ما ارتضى

بدأ الويل أم ختم (١) ؟
لوعة بعدها سأم
وهوى ذلك الحرم
فى المحاريب ، أو ذم
م ولا فتنة عمم
عابد طالما التزم
خادم طالما خدم
كذب القلب ما زعم
ظالما كيفما ظلم
من ضحايا ومن نعم

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين ؟

ولنا بعدُ ما اغتَنم
وهب الحب أو حـرم
ليتته عاد في القمم
يُشف من ذلك النهم^(١)

أخذاً من دمائنا
إنما الحب منعم
ليتته لم يكن هوى
ليتته في الحضيض لم

ناضب النفس مصطلم^(٢)
تسسه عنه ولم تنم
وجوى الليل يا ألم
بت تحيي له الضرم
من لظى النار ما احتدم
قى به الذل في العدم
د ، فطوبى لمن وهم
وصحاحا حالم حلم

ألمى ما ابتغيت من
دائبنا في المزيد لم
حسبك اليأس والضنى
فرغ المأتم والذي
فدع النار ينطفئ
أيعود الإله أـ
ويك هيئات لامعا
بدأ الليل وانت هي

ولماذا القرد؟(*)

شواهد في كل بادرة تبـدو
طويةً سخف لا يلزمها حد
بأشبههم طراً به ، وهو القرد !

أرى السخف في الإنسان طبعاً مؤصلاً
ولو لم يكن في طبعه ومزاجه
لما خص من كل الخلائق سخره

(١) أى ليتته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب في العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نقمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه غاذج من كل صنف عجاب
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحبُّ يعيش مدى ساعة وحب من الخلد رحب الجناح

وفوّضتُ أمرى على غيرة لكوبيد يختار لى ما يرى
فعلّقنى منه ذاك الخبيد ث حب تعمّق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربى ع فى القعاع يُزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى وساءلت ربّى فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى هواك ، أنبئك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنتَ تجهل هذا الثرى وكنتَ تطيرون ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً وفاتحها مبصر العين حرا
ملكك الوهاد ، ملكك النجا د ، كما تملكك . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

«... الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملاّت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! . الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنتك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصّة بمن يهزون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجارةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتحيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرباً بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُنغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلابل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هينى ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت له الأبيات التى يقول فيها :

«انظر إلى المرأة ، فأرى هذه البشرية الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلباً يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا أكم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولاً فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

.....

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة الثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والازاية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوميئ إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلته فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرظهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقرررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . .

وهم جميعا لا ينتجون أدبا ولا يقرأون أدبا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنَّ هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربى الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

- | | |
|--|--|
| <p>٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوروبية
٣٦ - الثقافة العربية
٣٧ - اللغة الشاعرة
٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ - أشتات مجتمعات
٤٠ - حياة قلم
٤١ - خلاصة اليومية والشذور
٤٢ - مذهب ذوى العاهات
٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ - الشيوعية والإنسانية
٤٥ - الصهيونية العالمية
٤٦ - أسوان
٤٧ - أنا
٤٨ - عبقرية الصديق
٤٩ - الصديقة بنت الصديق
٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية
٥١ - مجمع الأحياء
٥٢ - الحكم المطلق
٥٣ - يوميات جزء أول
٥٤ - يوميات جزء ثانى
٥٥ - عالم السدود والقيود
٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية
٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب
٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة
٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية
٦٠ - آراء فى الأدب والفنون
٦١ - بحوث فى اللغة والأدب
٦٢ - خواطر فى الفن والقصة
٦٣ - دين وفن وفلسفة
٦٤ - فنون وشجون
٦٥ - قيم ومعايير
٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد
٦٧ - عبد القلم
٦٨ - ردود وحدود</p> | <p>١ - الله
٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية
٤ - عبقرية محمد ﷺ
٥ - عبقرية عمر
٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ - عبقرية خالد
٨ - حياة المسيح
٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ - عمرو بن العاص
١١ - معاوية بن أبى سفيان
١٢ - داعى السماء بلال بن رباح
١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ - هذه الشجرة
١٦ - إبليس
١٧ - جحا الضاحك المضحك
١٨ - أبو نواس
١٩ - الإنسان فى القرآن
٢٠ - المرأة فى القرآن
٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده
٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ - رجعة أبى العلاء
٢٦ - رجال عرفتهم
٢٧ - سارة
٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ - ما يقال عن الإسلام
٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
٣٣ - الفلسفة القرآنية
٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام</p> |
|--|--|

فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء
٥	خواطر وتأملات
٤٤	صفات وأشباه
٦٤	مناجاة
١١٣	مترجمات
١٢٠	حديقة الحيوان
١٤٢	قصص وأماثل
١٧٩	ترجمة شيطان
١٩٤	قوميات
٢٠٨	تقدير
٢٢٢	تأبين
٢٥٠	رثاء وعزاء
٢٦٥	متفرقات
٢٨٧	مقدمات ما تقدم





من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١ - ديوان يقظة الصباح | ٦ - ديوان عابر سبيل |
| ٢ - ديوان وهج الظهيرة | ٧ - ديوان أعاصير مغرب |
| ٣ - ديوان أشباح الأصيل | ٨ - ديوان بعد الأعاصير |
| ٤ - ديوان وحى الأربعين | ٩ - ديوان عرائس وشياطين |
| ٥ - ديوان هدية الكروان | ١٠ - ديوان أشجان الليل |

١١ - ديوان من دواوين

To: www.al-mostafa.com